رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدكتور
محمد محمود عبد الله

التقية
بين الشيعة والسنة

في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة

مَن لا تقيةَ له
لا دينَ له

دار عمار

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التقية
بين الشيعة والسنة
في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة

الطَّبْعَة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

حقوق الطبع مشاعة غير محفوظة

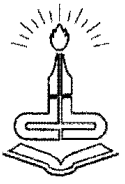

دار عمار للنشر والتوزيع

عمان - ساحة الجامع الحسيني - شوق البتراء - عمارة الحجيري

تلفاكس ٤٦٥٢٤٢٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمان ١١١٩٢ الأردن

dar_ammar@hotmail.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدكتور محمد محمود عبد الله

التقية
بين الشيعة والسنة
في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية

قال الله تعالى:

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة يونس.

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ سورة النحل

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ سورة النحل

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾سورة التوبة

وقال رسول الله ﷺ:

«تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشد له كراهية قبل أن يقع فيه، وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه» متفق عليه[1]

وعن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه، قال أناس لابن عمر: إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال: كنا نعدها نفاقاً[2]

---

(١) رواه البخاري في أول كتاب المناقب، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب: خيار الناس.

ينظر: زاد المسلم فيما اتفق هلي البخاري وسملم لمحمد بن حبيب الله الشنقيطي ١/ ١٥٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام (باب: ما يكره من ثناء السطان وإذا خرج قال غير ذلك) رقم ٧١٧٧٨، ص ١٢٣٦

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التقية
عند أهل السنة والجماعة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

نحمدك اللهم أن هديتنا للإسلام، ووفقتنا لاتباع سيد الرسل والأنبياء، ونصلي ونسلم على من أرسلته رحمة للعالمين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، وعلى من اتبع هداه إلى يوم الدين!

أما بعد:

فمن عظمة هذا الدين وصلاحه للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان: رفع الحرج في تشريعه. وقد نصّ الله تعالى على ذلك في القرآن الكريم فقال تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ سورة الحج/ ٧٨.

وقال:

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ۝٦﴾ سورة المائدة.

ومن رفع الحرج: ما يتعرض له المسلم في حالة الاستضعاف والقهر: كأن يعيش بين قوم كفرة غِلاظ القلوب، لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، فيقومون باضطهاده بسبب إسلامه، ويأمرونه أن يكفر بالله، أو أن يتفوّه بكلمات لا تتفق والعقيدة الإسلامية، فإذا لم يقل أمامهم ذلك يكون مصيره العذاب الأليم أو الموت.! وهنا تأتي رحمة الله بعباده المؤمنين في رفع الحرج عنهم، فلا يتركهم -سبحانه- يذوقون الويلات والعذاب والموت على أيدي الكافرين؛ فجعل لهم مخرجاً مما يعانون منه بإعطائهم

رخصة (التقية)؛ رفعاً للحرج عنهم، وهي استثناء من الحالة الطبيعية؛ فرخّص للمسلم -والحالة هذه- أن يقول ما يريدون قوله إذا وصل الأمر إلى الموت أو إلى قريب منه، على أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان.

ولقد كثر الكلام في أمر التقية بين السنة والشيعة، بعد أن قال كل منهما قوله فيها، فاختلفوا في أدلة ثبوتها، وشروطها، وهل الأخذ بها من العزيمة أم الرخصة؟

وهذا البحث المتواضع موضوعه: حالة الاستثناء التي قد يتعرّض لها المسلم في أي مجتمع كان من المجتمعات الكافرة التي يقوى فيها الكافرون، ويُستضعف المسلمون، فيرغمون على إخفاء إيمانهم وإظهار كفرهم، كما أنّ فيه تبياناً لما قال كلٌّ من السنة والشيعة في التقية، وحكم الأخذ بها.

ولقد قسمت البحث إلى قسمين: الأول في مفهوم التقية عند أهل السنة، والثاني في مفهوم التقية عند الشيعة.

والله أسأل أن ينوّر عقولنا وقلوبنا ويهدينا للتي هي أقوم، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه.

□

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

قبل أن نبدأ الحديث في التقية نتحدّث في تعريفها:

التقية –بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مع فتحها– من التقوى: وهي الحذر، وقد عرفها العلماء تعريفاً لغوياً واصطلاحياً:

التعريف اللغوي: التقية اسم مصدر من الاتّقاء، يقال: اتقى الرجل يتقيه بمعنى: اتخذ ساتراً يحفظه من ضرره. وفي هذا المعنى ورد حديث النبيﷺ:

«..فاتقوا النار ولو بِشِقِّ تمرة»[1].

التعريف الاصطلاحي: عرّف السّرخسيّ التقية فقال: (التّقيّة: أن يقي الإنسان نفسه بما يُظهره وإن كان يُضمِرُ خِلافه)[2].

فالتقية إذن: هي حالة عارضة، تبيح لصاحبها الترخُّص بكتمان الإيمان أو إظهار الكفر، على وفق ضوابط وشروط محددة، فيظهر الإنسان خلاف ما يبطن.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب: كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) حديث ٧٥١٢، ص١٢٩٤. الطبعة الثانية ١٤١٩-١٩٩٩، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، والحديث بتمامه: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قَدّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣/ ١٨٥، الطبعة الخامسة، طبع في وزارة الأوقاف الكويتية سنة ١٤٢٧-٢٠٠٦.

التقية بين الإفراط والتفريط

لقد حدث بين الفرق الإسلامية في أمر (التقية) إفراط وتفريط: ففي الوقت الذي نجد الخوارج قد ذهبت إلى حرمة العمل بها حتى ولو كانت مراعاة لحفظ النفس والعرض والمال –وفي هذا ما فيه من التفريط– نجد الشيعة قد توسعت في الأخذ بها لأسباب هينة لا تهدد حياة الناس ولا أعراضهم ولا أموالهم، وقد قال شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي متحدثاً عن التقية لدى الشيعة:

(ومنهم من ذهب إلى جواز –بل وجوب– إظهار الكفر لأدنى مخافة أو طمع، ولا يخفى أنه من الإفراط بمكان)[1].

وقد غالى من غالى من الشيعة في الأخذ بها، حتى صارت عقيدة راسخة في قلوبهم، فجوّزوا –أو أوجبوا– العمل بها لأدنى مخافة أو طمع، ونسبوا إلى أئمتهم أنّ التقيّة تُعدُّ تسعة أعشار الدين، وأنّ تاركها كتارك الصلاة، وأنّ الله ﷻ لا يغفر لمن تركها، وأنّها أحبُّ الأعمال إلى الله، وهي جنة المؤمن...الخ.!!

أمّا أهل السنة، فقد سلكوا المنهج الوسط، معتمدين في ذلك على ما جاء في القرآن الكريم، وما ورد في السنة عن النبيﷺ من أحاديث فقال:

---

(١) تفسير الآلوسي ٤/ ١١١، حقق هذا الجزء: ماهر حبوش، الطبعة الأولى ١٤٣١-٢٠١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[1].

وقال:

«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ». قَالَهَا ثَلاَثًا[2].

والمتنطعون: هم المجاوزن الحدود في أقوالهم وأعمالهم.

وأوصى أحد الشعراء فقال:

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة، ولا تركب ذلولاً ولا صعبا

وقال آخر:

ولا تَغْلُ في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصدِ الأمور ذميم

وقال الراجز:

خير الأمور الوسط الوسيط وشرها الإفراط والتفريطُ

إنّ كل من يدرس منهج أهل السنة، يجد أنه المنهج الوسط، وخير الأمور أوساطها. ويستطيع المتأمل بشريعة الإسلام أن يدرك أنّ التقية رخصة من الله تعالى، منّ بها على عباده، وليست بعزيمة، وحديث الرجلين مع مسيلمة الكذاب خير دليل على ذلك:

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب المناسك (باب: قدر حصى الرمل)، رقم ٣٠٢٩، ص٤٣٩، الطبعة الأولى ١٤٢٠-١٩٩٩، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) رواه مسلم في كتاب العلم (باب: هلك المتنطعون)، رقم ٦٧٨٤، ص١١٦٢، الطبعة الثانية ١٤٢١-٢٠٠٠، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

فقد أُسر اثنان من صحابة النبيﷺ، وجيء بهما إلى مسيلمة، وطُلب منهما أن يشهدا بنبوته: فأمّا أولهما فلم يشهد فقتله، وأمّا الثاني فشهد له فتركه. ولمّا أُخبر النبيﷺ بذلك قال:

«أما صاحبك، فمضى على إيمانه، وأما أنت فأخذت بالرخصة»[1].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف رقم ٣٣٠٢٧، ٦/ ٤٧٧، بتحقيق: محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الثانية ١٤٢٦-٢٠٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

التقية عند أهل السنة والجماعة

أقسام التقية

تنقسم التقية إلى قسمين: ١- التقية بكتمان الإيمان. ٢- التقية بإظهار الكفر.

أولا: التقية بكتمان الإيمان

التقية بكتمان الإيمان: (هي الاسْتِسرارُ بالدين، خوفاً على النفس أو على الاتباع من أذى المشركين والظالمين، سواء كان استسراراً كلياً بعدم إظهار المرء إسلامه، أو استسراراً جزئياً، بعدم إظهار حكم الله في موقف من المواقف، أو حالة من الحالات)[1].

أدلة ثبوت التقية بكتمان الإيمان

هناك عدد من الأدلة في ثبوت التقية بكتمان الإيمان، منها ما يأتي:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ سورة غافر/ ٢٨.

فإنّ هذه الآية فيها الثناء على الرجل المؤمن الذي آمن بدين الله وكتم إيمانه خوفاً من بطش فرعون. ولمّا صارت حياة سيدنا موسى مهددة بالخطر، وقف يدافع عنه

---

(١) التقية ضوابط وأحكام، تأليف أبي عاصم محمد خميس العزومي، ص٤٣، الطبعة الأولى ١٤٣١-٢٠١٠، دار الصفوة، القاهرة.

بحكمة. وشريعةُ مَنْ قبلَنا شريعة لنا يُعتدُّ بها إذا وردت في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الصحيحة على ما رجحه العلماء.

٢- لمّا أسلم أبو ذر الغفاريﷺ قال له النبيﷺ: «اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل»[١].

٣- عن حذيفة بن اليمانﷺ قال: (كنا مع رسول اللهﷺ فقال: «أحصوا لي كم يلفظ الإسلام؟»[٢] قال: فقلنا يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: «إنكم لا تدرون لعلكم أنْ تُبْتَلوا». قال: فابتُلِينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً)[٣].

٤- عن عمرو بن عبسة السلمي قال: (كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان. فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول اللهﷺ مستخفياً، جُرآء عليه قومهُ، فتلطَّفتُ حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: ما أنت؟[٤] قال: «أنا نبي»، فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله» فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصِلةِ

---

(١) رواه البخاري من حديث طويل في كتاب المناقب (باب: قصة زمزم) رقم ٣٥٢٢، ص٥٩٣.

(٢) أي: كم عدد من انضوى تحت لواء الإسلام.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب: جواز الاستسرار بالإيمان للخائف)، رقم ٣٧٧، ص٧٥.

(٤) لم يقل له من أنت؟ لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته، والصفات مما لا يُعقل. (تعليق على الحديث من صحيح مسلم).

الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُوحَّدَ اللهُ لا يشرك به شيء». قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: «حر وعبد» قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به. فقلت: إني مُتَّبعكَ. قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فَأْتِني...» وذكر الحديث[1].

التقية بكتمان الإيمان بين العزيمة والرخصة

تدعو آيات القرآن الكريم وأحاديث النبيﷺ المسلم إلى أن يعلن إسلامه في الحالات الاعتيادية إذا لم يكن مستضعفاً في مجتمع يضطهد من يؤمن بالله واليوم الآخر، فهو يدعو إلى الله لا يخاف في الله لومة لائم، ولكن إذا خاف على نفسه من القتل، وعلم أنّه لا طاقة له بتحمّل العذاب، ولم يستطع أن يهاجر إلى بلد لا يضطهد فيه، فعند ذاك يباح له أن يأخذ بالرخصة فيكتم إيمانه.

أمّا عن الأفضلية في ذلك، فقد ذكر العلماء أنّ من يأخذ بالعزيمة فيجهر بدينه الحق، ويظل ثابتاً عليه حتى لو قتل، فهو أفضل ممن يأخذ برخصة كتمان الإيمان.

ثانيا: التقية بإظهار الكفر

هي حالة من الحالات العارضة، التي تبيح للمسلم الترخص بإظهار الكفر عند وقوع الإكراه، وعند تحقق مصلحة جهادية.

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (باب: إسلام عمرو بن عَبَسة) رقم ١٩٣٠، ص٣٣٤-٣٣٥.

أدلة ثبوت التقية بإظهار الكفر

التقية بإظهار الكفر لها صورتان:

الأولى: عند وقوع الإكراه.

الثانية: عند تحقق مصلحة جهادية لا تتحقق إلا به.

١ - عند وقوع الإكراه:

أدلة إظهار الكفر عند وقوع الإكراه الذي يهدد بالموت وما يشبهه كثيرة، منها ما يأتي:

أ- قول الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾ سورة النحل.

ب- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَّارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ وَصُهَيْبٌ وَبِلاَلٌ وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ الله ﷺ فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ الله بِقَوْمِهِ وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلاَّ بِلاَلاً فَإِنَّهُ قَدْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي الله وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ)[1].

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة (باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ -فضل سلمان وأبي ذر والمقداد-، رقم ١٥٠، سنن ابن ماجه ص٢٣.

٢- عند تحقق مصلحة جهادية لا تتحقق إلا به:

التقية عند تحقق مصلحة جهادية لها حالتان:

الأولى: عند استئصال ودفع كفر أغلظ وأشد.

الثانية: عند خداع الكفار والوقيعة بهم.

أدلة ثبوت التقية عند استئصال ودفع كفر أغلظ وأشد:

أ- عن جَابِر بن عَبْدِ الله - رضي الله عنهما - قال: (قَال رَسُولُ الله ﷺ «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى الله وَرَسُولَهُ». فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ:.(يَا رَسُولَ الله أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ «نَعَمْ». قَالَ فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شيئاً . قَالَ «قُلْ». فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ -يعني النبيﷺ- قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ..)[1].

وقد احتال محمد بن مسلمة ومن كان معه، حتى قتلوا كعب بن الأشرف الذي آذى الله ورسوله.

ووجه الشاهد في الحديث: أنّ ابن مسلمة نال في حديثه من النبيﷺ ليستدرجه فيقتله؛ ليدفع أذاه عن النبيﷺ وعن المسلمين.

ب- عند خداع الكفار والوقيعة بينهم:

يُمثّل لهذه الحالة بما جاء عن نعيم بن مسعود لمّا قال للنبيﷺ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي قَدْ

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي (باب: قتل كعب بن الأشرف) رقم ٤٠٣٧، ص٦٨٢.

أَسْلَمْت فَمُرْنِي بِمَا شِئْت. فَقَالَ له النبيﷺ: «إنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَخَذِّلْ عَنَّا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ...»[1].

وذهب نعيم إلَى بَنِي قُرَيْظَةَ -وهم لَا يَعْلَمُونَ بِإِسْلَامه- فطلب منهم ألا يقاتلوا مع المشركين حتى يعطوهم رهائن، ثم ذهب إلى قريش وقال لهم: إنّ يهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، فإذا سألوكم رهائن فلا تُعطوهم، ثم ذهب إلى (غطفان) فقال لهم مثل ذلك؛ وهكذا تخاذل الفريقان، وأرسل الله على المشركين جنداً من الريح؛ فردّ الله عدوّه بغيظه لم ينالوا خيراً وكفاه الله قتالهم[2].

التقية بإظهار الكفر بين الرخصة والعزيمة

الأخذ بالتقية رخصة:

إذا هُدِّدَ الإنسان بنفسه أو عرضه أو ماله إن لم يقل كلمة الكفر، وعرف من نفسه أنّه لا يتحمّل الإكراه، ولم يستطع أن يهاجر إلى بلد لا يُضطهدُ مَنْ يؤمن بالله واليوم الآخر لأحوال خاصة به، فيرخّص له في إظهار الكفر مع اطمئنان قلبه بالإيمان، ومن الأدلة على ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ

---

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣/ ٢٤٤، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الرابعة ١٤٢٥-٢٠٠٥، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) ينظر: زاد المعاد ٣/ ٢٤٤-٢٤٥ بتصرف واختصار.

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ سورة النحل.

جاء في "فتح الباري"نقلاً عن ابن عباس: (أخبر الله أن من كفر بعد إيمانه، فعليه غضب من الله، وأما من أُكره بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان؛ لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه، إن الله إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم)[1].

٢- قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة آل عمران.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾ سورة غافر/ ٢٨.

ونتحدث في تفسير هذه الآيات الثلاث بعد قليل إن شاء الله.!

٤- روى ابن أبي شيبة: أن عيوناً لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: فأهوى إلى أُذنيه فقال: إني أصم، قال: ما لك إذا قلت لك: تشهد أني رسول الله، قلتَ: إني أصم؟ فأمر به فقتل، وقال للآخر: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم،

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/ ٣١٣، دار المعرفة، بيروت.

فقال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم؛ فأرسله. فأتى النبيﷺ فقال: يا رسول الله: هلكتُ! قال: «وما شأنك؟» فأخبروه بقصته وقصة صاحبه، فقال: «أما صاحبك، فمضى على إيمانه، وأما أنت فأخذت بالرخصة»[1].

يتضح من هذه الآيات، ومن عدد من أحاديث النبيﷺ -ومنها هذا الحديث الشريف- أنّ التقية رخصة رخّصها الله لعباده المؤمنين إذا تحقق الإكراه بشروطه، فلا لوم ولا تثريب على من أخذ بها.

الأخذ بالعزيمة

استدل الآخذون بالعزيمة بآيات من القرآن الكريم، وبأحاديث النبيﷺ، فمن أدلة القرآن قوله تعالى:

١- ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ سورة العنكبوت.

وهذه الآية صريحة في مدح الذين ثبتوا على دينهم، وصدقوا في ذلك، فأخذوا بالعزيمة، متحملين الأذى والعذاب والموت. وقد روي في سبب نزولها ما ذكره الشعبي قال: (نزلت في أناس كانوا بمكة، قد أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب النبيﷺ من المدينة: أنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا؛ فخرجوا عامدين إلى المدينة؛ فاتبعهم المشركون فآذوهم؛ فنزلت فيهم هذه الآية، وكتبوا إليهم: أن قد

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف، رقم ٣٣٠٢٧، ٦/ ٤٧٧.

نزلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتَّبعَنا أحدٌ قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل، ومنهم من نجا؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[1]. سورة النحل.

٢- ولقد حدثنا القرآن الكريم عن أصحاب الأخدود مشيداً بإيمانهم العميق وثباتهم على الدين الحق، أولئك الذين فضّلوا أن يرموا بالأخدود التي كانت تضطرم ناراً وهم صامدون على أن يرتدوا عن دينهم الحق، فلم يأخذوا بالتقية، قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ

---

(١) الجامع في أسباب النزول، جمعه ورتبه وحققه: حسن عبد المنعم شلبي، ص٣٩١، الطبعة الأولى ١٤٣٢-٢٠١١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

يقول سيد قطب رحمه الله:

(إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنما هو حقيقة ذات تكاليف؛ وأمانة ذات أعباء؛ وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا. وهم لا يتركون لهذه الدعوى حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها، ويخرجوا منها صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم، كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به... هذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت، وسنة جارية في ميزان الله سبحانه).

في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٢٠، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون ١٤٢٥-٢٠٠٤، دار الشروق، القاهرة-بيروت.

﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾[1] سورة البروج.

٣- حدّث النبيﷺ بأحاديث كثيرة عن الأمم التي سبقت الأمة الإسلامية في الزمن، تلك الأمم التي أتتهم رسلهم بالبينات فآمنوا بدعوة الله، ولمّا أراد الكفار فتنتهم وصدهم عن الدين الحق، ثبتوا ثبات الشُّمِّ الراسيات، متحملين أقسى العذاب الذي لا يخطر ببال، وأخذوا بالعزيمة ولم يأخذوا بالتقية، ومن تلك الأحاديث ما يرويه (خباب بن الأرترضي الله عنه) قال:

(شكونا إلى رسول اللهﷺ وهو متوسدٌ بُردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان مَنْ قبلكم يؤخذ الرجل فَيُحفر له في الأرض فيجعل فيها

---

(١) يقول سيد قطب رحمه الله وهو يتحدث عن آيات سورة البروج:

(إنها قصة فئة آمنت بربها، واستعلنت حقيقة إيمانها. ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين بطاشين مستهترين بحق [الإنسان] في حرية الاعتقاد بالحق والإيمان بالله العزيز الحميد، وبكرامة الإنسان عند الله عن أن يكون لعبة يتسلى بها الطغاة بآلام تعذيبها، ويتلهون بمنظرها في أثناء التعذيب بالحريق .

وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة، فلم ترضخ لتهديد الجبارين الطغاة، ولم تفتن عن دينها، وهي تحرق بالنار حتى تموت.

لقد تحررت هذه القلوب من عبوديتها للحياة، فلم يستذلها حبُّ البقاء وهي تعاين الموتَ بهذه الطريقة البشعة، وانطلقت من قيود الأرض وجواذبها جميعاً، وارتفعت على ذواتها بانتصار العقيدة على الحياة فيها).

معالم في الطريق، تأليف: سيد قطب، ص٢٢٥، اعتنى به وقدّم له وعلّق عليه: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩، دار عمّار، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

فَيُجاءُ بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يَصُدُّه ذلك عن دينه، والله ليتمنّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون»)[1].

ما رجحه العلماء

والذي رجحه العلماء: أنّ الأخذ بالعزيمة أفضل من الأخذ بالرخصة؛ لأنّ في ذلك إعزازاً للإسلام، قال ابن بطال تبعاً لابن المنذر:

(أجمعوا على أن من أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبهُ مطمئن بالإيمان أنه لا يُحكَم عليه بالكفر... قال ابن بطال: أجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجراً عند الله ممن اختار الرخصة)[2].

وقال ابن كثير:

(والأفضل والأولى أنَ يثبتَ المسلمُ على دينه، ولو أفضى إلى قتله)[3].

وفي هذا المعنى ما قاله القرطبي في تفسيره وغيره[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإكراه (باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر)، رقم ٦٩٤٣، ص١١٩٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٢/ ٣١٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٧١٥، تحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين، الطبعة الأولى ١٤٣١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

العلماء يأخذون بالعزيمة

ذهب العلماء إلى أنّ الترخّص أو الأخذ بالتقية لا يشمل العلماء، وبخاصة الذين لهم مكانة عند قومهم، سواء كان بالتوحيد أو السياسة الشرعية، وقد سُئل الإمام أحمد بن حنبل: هل للعالم أن يأخذ بالتقية في فتواه؟ فقال: (إنْ عُرِضْتُ عَلَى السَّيْفِ لَا أُجِيبُ، وَقَالَ فِيهَا أيضاً: إِذَا أَجَابَ الْعَالِمُ تَقِيَّةً وَالْجَاهِلُ بِجَهْلٍ فَمَتَى يَتَبَيَّنُ الْحَقُّ)[1].

وقال ابن تيمية فيمن يفتي بخلاف الكتاب والسنة إرضاءاً للسلطان:

(ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً، يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة)[2].

شروط جواز الأخذ بالتقية[3]

من شروط جواز الأخذ بالتقية:

١- أن يكون هناك خوف من مكروه حقيقي يناله وليس موهوماً، فإذا لم يتحقق

---

(١) تفسير القرطبي، المجلد الخامس-الجزء العاشر، ص١١٤، ضبطه وراجعه على الأصول: محمد صدقي العطار، خرّج أحاديثه الشيخ: عرفان الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤٢٨-١٤٢٩/ ٢٠٠٨، دار الفكر، بيروت.

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ١٢٨، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: أبو معاذ أيمن بن عارف الدمشقي، الطبعة الثانية ١٤٢٤-٢٠٠٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥/ ١٧٥، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية ١٤٢٦-٢٠٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) عن التفسير الكبير للفخر الرازي ٤/ ٢٢٨-٢٢٩، تحقيق: سيد عمران، طبع سنة ١٤٣٣-٢٠١٢، دار الحديث، القاهرة، بتصرف واختصار.

ذلك الخوف لا يجوز ارتكاب المحرم، فإذا أثنى على الظالمين أو أعانهم على ظلمهم لتحصيل مصلحة له أو لغيره فلا يجوز ذلك.

٢- لا تكون التقية إلا مع الكفار الغالبين، فلا تكون بين المسلمين أنفسهم، ولكن ورد في مذهب الإمام الشافعي: أنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلّت التقية محاماة عن النفس.

٣- التقية جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال؟

يحتمل أن يُحكم فيها بالجواز لقولهﷺ «حرمة مال المسلم كحرمة دمه»[١]. ولقولهﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد»[٢]؛ ولأنّ الحاجة إلى المال شديدة، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء، وجاز الاقتصار على التيمم؛ دفعاً لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز ههنا؟.

٤- قال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتاً في أول الإسلام؛ لأجلِ ضعفِ المؤمنين، فأما بعد قوة دولة الإسلام فلا، وروى عوف عن الحسن أنه قال: التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة، وهذا القول أولى؛ لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٩٠، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة ١٤٢٧-٢٠٠٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) رواه البخاري في كتاب المظالم (باب: من قاتل دون ماله)، رقم ٢٤٨٠، ص٤٠١؛ وأبو داؤد في كتاب السنة (باب: في قتال اللصوص) رقم ٤٧٧٢، ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داؤد لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، ٧/ ١١٧، الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

من أحكام التقية لدى أهل السنة والجماعة

١- إذا كان المسلم بين قوم كفّار، وتيقّن أو غلب على ظنّه أن يؤذوه بنفسه أو بعرضه أو بماله أذىً شديداً فيجوز له أن يداريهم باللسان، فيتحدث معهم حديثاً يوهمهم بموالاته ومحبته لهم، وفي نفسه يضمر لهم خلاف ذلك، فيعرّض بكلامه في كل ما يقول، ويكون تأثير التقية في الظاهر وليس في القلب.

٢- إذا دار الأمر بين أن يأخذ بالعزيمة إذا أرادوا الإسلام بسوء فيردّ عليهم، أو أن يأخذ بالرخصة فيتقيهم، كان الأخذ بالعزيمة هو الأفضل.

٣- لا يجوز للمسلم أن يأخذ بالتقية إذا تعدى ضرر ذلك إلى الناس الآخرين، فلا يجوز له أن يقتل أحداً أو أن يغصب ماله، أو أن يشهد بالزور، أو أن يقذف المحصنات حتى ولو هددوه بالقتل بل حتى ولو قتلوه.

٤- تكون التقية مع الكفار، وهناك من الفقهاء كالإمام الشافعي من ذهب إلى أنّ الظَّلمةَ من المسلمين إذا شابهت حالهم حال الكفار، فيجوز له أن يأخذ بالتقية من أجل الحفاظ على النفس.

٥- إذا كانت التقية جائزة لصون النفس، فإنها جائزة أيضاً لصون المال لحديث النبيﷺ: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه»[١]، ولقولهﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد»[٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٩٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب المظالم (باب: من قاتل دون ماله)، رقم ٢٤٨٠، ص٤٠١.

٦- دفع الضرر عن النفس واجب إذا هُدد بذلك، إذا كان المهدِّد قادراً على التنفيذ؛ فتكون التقية جائزة إلى يوم القيامة؛ لأنّ دفع الضرر عن النفس واجب.

مع آيات التقية في القرآن الكريم

ذكرنا فيما مضى أدلة أهل السنة والجماعة في جواز الأخذ بالتقية وأدلة ثبوتها وشروطها، والرخصة والعزيمة فيها، ورأيت من المفيد تفسير تلك الآيات تفسيراً واضحاً وهي: ١- آية سورة النحل/ ١٠٦، ٢- آية سورة آل عمران/ ٢٨، ٣- آية سورة غافر/ ٢٨.

أولا: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾

قال الله تعالى:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ سورة النحل.

تتحدث الآية الكريمة في صنفين من الناس: الصنف الأول: من آمن بالله ورسوله، ثمّ عُذّب، ولم يستطع الصبر على العذاب..ثمّ آثر الحياة الدنيا على الآخرة، فكفر بالله من بعد إيمانه، وانشرح صدره بالكفر، فهؤلاء ممن غضب الله عليهم، وأعدّ لهم عذاباً عظيما.! الصنف الثاني: الذين آمنوا بالله الإيمان الحق، وأُكرهوا على التلفظ بكلمة الكفر، وكانت قلوبهم مطمئنة بالإيمان، فقد استثناهم الله -وهو الرحيم بعباده- من ذلك الوعيد الذي تصطكّ من هوله الركب. قال ابن حجر العسقلاني في هذه الآية:

(وهو وعيد شديد لمن ارتد مختاراً، وأما من أكره على ذلك، فهو معذور بالآية؛ لأن الاستثناء من الإثبات نفي، فيقتضي أن لا يدخل الذي أكره على الكفر تحت الوعيد)[1].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٢/ ٣٢٧.

وإذا كانت الآية قد نزلت في ناس مخصوصين، فإنّها تشمل أيضاً كل حالة تُشبه حالتهم في كل زمان وفي كل مكان. وقد ذكر لنا التاريخ نماذج عديدة ممن عُذّبوا فاضطروا إلى النطق بكلمة الكفر، وظلّت قلوبهم مطمئنة بالإيمان. وهنا تأتي رخصة الله للصحابة ولكل من جاء بعدهم، ممن تشبه حالتهم حالة هؤلاء، فأباح الله لهم النطق بكلمة الكفر إذا عُذّبوا أو هُددوا بالموت –وكان المهدِّد قادراً على التنفيذ– إنّه الإكراه الذي عانى منه المسلمون وأتباع الأنبياء والرسل على مدار التاريخ.!

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول الآية روايات منها: (روي أن قريشاً أكرهوا عماراً وأبويه ياسراً وسمية على الإرتداد فأبوا، فربطوا سمية بين بعيرين ووُجِئَتْ بحربة في قُبُلِها وقالوا: إنما أسلمت من أجل الرجال فقتلوها وقتلوا ياسراً، وهما أول قتيلين في الإسلام. وأما عمار، فأعطاهم بلسانه ما أكرهوه عليه، فقيل يا رسول الله: إنّ عماراً كفر! فقال رسول اللهﷺ: كلا إن عماراً ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه؛ فأتى عمار رسول الله عليه الصلاة و السلام وهو يبكي، فجعل رسول اللهﷺ يمسح عينيه وقال: ما لك؟ إنْ عادوا فَعُدْ لهم بما قلت. وفي رواية: أنهم أخذوه فلم يتركوه حتى سبّ النبيﷺ وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه. فلما أتى رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: ما وراءك قال : شر؛ ما تُركتُ حتى نِلْتُ منك، وذكرت آلهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان. قالﷺ: إن عادوا فعد؛ فنزلت هذه الآية)[1].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧/ ٤٥٨، ضبطه وعلّق عليه: رضوان جامع رضوان، الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩، دار ابن الجوزي، القاهرة، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٨٩، رقم ٣٣٦٢، بتحقيق:=

وإذا أردنا أن نعرف شيئاً من ذلك العذاب الذي كان يُعذِّب به المشركون من آمن بالله حتى جازت لهم التقية، نظرنا إلى ما رواه سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: (قلت لابن عباس: يا أبا العباس، أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يُعذَرون به في ترك دينهم؟ فقال: نعم والله، إنْ كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه، حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به، حتى إنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة، وحتى يقولوا: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، وحتى إنّ الجُعَلَ ليمر بهم فيقولون: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداءً منهم لما يبلغون من جهده)[1]. وقد يسأل سائل: أيّما أفضل: أينطق بما يريدون عند الإكراه، أم يظلّ صابراً محتسباً حتى ينال الشهادة في سبيل الله؟

وقد أجاب الآلوسي المفسّر عن هذا فقال:

(والآية دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الإكراه وإن كان الأفضل أن يتجنب عن ذلك إعزازاً للدين ولو تيقن القتل، كما فعل ياسر وسمية وليس ذلك من إلقاء النفس إلى التهلكة، بل هو كالقتل في الغزو كما صرحوا به)[2].

=مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية ١٤٢٢-٢٠٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت، وتفسير روح المعاني للآلوسي ١٤/ ٣١١، بتحقيق: زهير القاسم، الطبعة الأولى ١٤٣١-٢٠١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١) سيرة ابن اسحاق لمحمد بن إسحاق بن يسار، ص١٧٢-١٧٣، بتحقيق وتعليق: محمد حميد الله؛ والطبري في تفسيره ١٧/ ٤٥٨.

(٢) روح المعاني للآلوسي ١٤/ ٣١٢، حقق هذا الجزء: زهير القاسم، الطبعة الأولى ١٤٣١-٢٠١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وقد نقل القرطبي ما أجمع عليه العلماء فقال: أجمع العلماء على أنّ مَنْ أُكره على الكفر فاختار القتل أنه أعظم أجراً عند الله ممن اختار الرخصة)[1].

وإذا كان عدم التلفظ بكلمة الكفر أفضل ممن يأخذ بالتقية -ولو كانت مباحة- فلأنّه آمن بقلبه ولسانه، وأُسوته في ذلك بلال بن رباح، فقد تحمّل من العذاب ما يهون أمامه كل عذاب وهو يقول: أحد أحد! فلم يعطهم من الكلام ما يريدون. وفوق ذلك، فقد كان يخاطب المشركين بجرأة وشجاعة ليغيظهم فيقول لهم: والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها.!

وأمّا صاحب التقية، فكان إيمانه في قلبه ونطق لسانه بالكفر بعد الإكراه.

والتقية -غالباً- لا تكون إلا مع الكفار، ولا تكون إلا عند الضرورة القصوى إذا هُددت حياته بالموت...فلا يجوز له أن يستعمل التقية مع إخوانه المسلمين. وما نُسب إلى أئمة أهل البيت من أقوال في التوسّع بالتقية، فلا يصح منها شيء.

ثانياً: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾

قال الله تعالى:

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ سورة آل عمران.

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ١١٨.

روى المفسرون أنّ الحجاج بن عمرو، وابن أبي الحُقيق، وقيس بن زيد، قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر، وعبد الله ابن جبير، وسعد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء النفر من اليهود، واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر، فأنزل الله ﷻ فيهم هذه الآية[1].

نهى الله ﷻ في هذه الآية عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين، ويتخذوهم أولياء ونصراء، ويتوددوا إليهم أو يستعينوا بهم؛ لأنّ النصرة لا تكون إلا للمسلمين، وقد قطع الإسلام وشائج الموالاة بين المسلمين وغيرهم، سواء كانوا من القرابة أو الاصدقاء أو نحوهما؛ وذلك خشية أن يفتنوهم عن دينهم بأساليبهم، أو أن يبيح هؤلاء بأسرار المسلمين ولو من غير قصد منهم، فوق أنّ مَنْ دخل بالإسلام حديثاً فقد يقع منه الاغترار بقوة الكافرين فيوالونهم ويركنون إليهم، وكان أعداء دعوة الإسلام يحرصون على ردة من آمن بالإسلام حديثاً.

والمراد بالموالاة هنا: ما يكون فيها من إيذاء للمسلمين أو إضاعة لمصالحهم، أمّا التجارة والمعاملات الأخرى فلا تدخل في النهي. وهذا النهي من الله تعالى يُحمل على الوجوب، فإنّ من يتخذ الكافرين أولياء ونصراء من دون المؤمنين، يصير قد بَعُدَ عن ولاية الله وانسلخ منها. ويُفهم من قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ أنّها براءة من الله ممن يفعل ذلك، ورِدَّةٌ عن دين الله، ودخول في الكفر. والإسلام دين الله جاء

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ٣١٤؛ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٩ بتحقيق: أسعد محمد الطيب ١٤٢٤-٢٠٠٣، دار الفكر، بيروت. والتفسير الكبير للفخر الرازي ٤/ ٢٢٥-٢٢٦ بتحقيق: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة.

لإسعاد البشرية، وقد تأتي أحوال يُستضعف فيها المسلم ويضطر إلى أن ينطق بكلمة الكفر في مجتمع يحكمه الكافرون فماذا يفعل؟

وهنا تأتي رحمة الله بعباده فهو رؤوف رحيم وقد كتب على نفسه الرحمة، فأذن لمن هذه حاله عند الضرورة إذا خاف على نفسه القتل أن يأخذ بالتقية، فيقول ما يريدونه، على أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان. ولا تكون تلك التقية إلا باللسان وحده دون العمل. فهي ليست بموالاة، ولكنّها رخصة، وليست بواجبة بل تركها أفضل، ولا تكون إلا مع الكفار. يقول الإمام الطبري:

(فالتقية التي ذكرها الله في هذه الآية. إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم)[1]. فقد أباح الله لعباده المؤمنين إذا تيقنوا أو غلب على ظنهم الشر الكبير بالمسلمين المستضعفين أن يتقوهم بألسنتهم، فيوافقوهم بما يقولون، على أن تكون قلوبهم مطمئنة بالإيمان، فلا تكون إلا مع الخوف من القتل، أو انتهاك العرض، أو أخذ المال[2].

يقول أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي متحدثاً عن التقية:

(..وهذا في المؤمن إذا كان في قوم كفار ليس فيهم غيره، وخافهم على نفسه وماله، فله أن يداريهم باللسان، وقلبه مطمئن بالإيمان؛ دفعاً عن نفسه)[3].

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ٣١٦.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان للشيخ محمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي ٤/ ٢٥٦، دار طوق النجاة، بيروت.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ١/ ٤٢٨، الطبعة الأولى ١٤١٥-١٩٩٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

وهكذا تكون التقية، فلا تكون إلا مع الخوف من القتل أو انتهاك العرض أو المال، وهي من الضروريات العارضة، وليست من أصول الدين كما يقول الشيعة، وقد عانى المسلمون من ذلك على مدار التاريخ، وبخاصة ما جرى في الأندلس حين أكرههم النصارى على التنصر، فتظاهر قسم منهم بذلك إلى أن تمكنوا من الهجرة إلى بلاد إسلامية؛ ليحافظوا على دينهم. أمّا من لم يهاجر فدخلت ذراريهم في النصرانية.!

ثم جاء التخويف من الله تعالى للمسلم؛ خشية أن يتساهل في أي قول أو عمل لا يرضاه الله من موالاة الكافرين ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾: أي: يحذركم غضبه وسخطه عليكم إذا خالفتم ما أمركم الله به من حرمة موالاة الكفار؛ فعند ذاك تستحقون غضب الله وعقابه عليكم، فهو تخويف من الله تصطك منه الركب.

ثالثا: رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ سورة غافر.

كانت الآية السابقة لهذه الآية قد تحدثت في استعاذة سيدنا موسى بربّه من كل متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب، فاستجاب الله له، وأعاذه برجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه؛ لأنّ الطغيان كان قد تجبّر ورغى وأزبد، ووصل قمته حتى قال فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وقال أيضاً: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ ، فكان المؤمنون بالله يستسرّون

بإيمانهم خشية الطغيان، وهذا سبب ما نجده من استسرار مؤمن آل فرعون بإيمانه، ولكن لما وجد الفرصة المناسبة، تكلّم الكلام المناسب دفاعاً عن نبي الله موسى، فقد أراد فرعون قتله عليه السلام فقال كما حكى القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ سورة غافر.

وهنا قيّض الله رجلاً يحمل معاني الرجولة، وكان من حاشية فرعون وكبرائها وأشرافها، ولم يكن من بني إسرائيل، وقد كان من قبل ممن آمن بموسى وهارون وكتم إيمانه؛ لئلا يصيبه من الأذى ما أصاب غيره، وكان ذلك الرجل حكيماً فتدخل في الوقت المناسب لما بلغت الحراجة بمصير سيدنا موسى مبلغها؛ فدافع عنه بأسلوب حكيم ترك أثره في عِلْيَة القوم من حاشية فرعون المقربين، وكان حديثه سبباً في تخليص موسى من القتل، فأنكر على الملأ قتله بعد أن لاطَفَهم وداراهم فقال لهم: أتقتلون رجلاً لا ذنب له عندكم إلا إيمانه بالله، من غير أن تتفكروا في أمره، وقد جاءكم بالحجج الواضحات، والأدلة البيّنات...ولعلّه أراد بذلك انقلاب العصا إلى حيّة، أو غيرها من المعجزات.

ومن حكمة الرجل أنّه لم يذكر نبي الله موسى باسمه بل قال: ﴿أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾؛ ليوهم أنّه لا يعرفه، فلم يقل: إنّه نبي لئلا يُردّ قولُه، ففي محاججته يقول لهم: إن كان موسى كاذباً فيما يدعيه من النبوة فعليه ضرره، فهو الذي يتحمل مغبة كذبه في الدنيا حين ينكشف أمره، وكذا في الآخرة يوم الدين، وإن كان صادقاً فيصيبكم ما ينفعكم من الخير، فليس من الحكمة أن تقتلوه. وظلّ يدافع عنه مستخدماً أساليب التعريض والتلميح، وكأنّه يقول لحاشية فرعون: إنّ من الرأي السديد أن تتركوه، ولا تتعرضوا له بأذى.

ونتأمّل في الآية الكريمة، فنجد مؤمن آل فرعون في محاججته بدأ بتقديم لفظ الكاذب على الصادق: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ لئلا يشكّ أحد أنّه ينتصر لنبي الله موسى، وهذا هو أسلوب الحكيم في المحاججة، وذكّرهم بالله الذي اقتضت سنته أن لا يهدي في هذا الكون من تجاوز الحدود التي شرعها الله، فلو كان كاذباً فإنّ الله لا يؤيده، ولكنّه -كما ترون- جاء بالمعجزات الباهرات..فهو أسلوب من أساليب تأييد موسى بشيء من الخفاء، وهو من أساليب البيان الذي يطلق عليه علماء البيان: (استدراج المخاطب).

وهذا الذي ذكره القرآن هنا في مؤمن آل فرعون كان تسلية للنبيﷺ على ما كان يلاقيه من قومه المشركين، والآية التي نتحدّث فيها هي من الآيات المكية.

وهذا الذي كان من مؤمن آل فرعون إنما هو لون من ألوان التقية، نجده حتى في زمن سيدنا موسى، فقد كان صراع الإيمان والكفر محتدماً قائماً هنا وهناك.

التقية عند الشيعة الإمامية

مقدمة

الحمد لله على كل نعمة أنعمت بها عليّ -وأولها نعمة الإسلام- والصلاة والسلام على مَنْ كان سبباً في تلك النعم سيدنا محمد رسول الله، وعلى آل بيته الأطهار وصحبه الأخيار، وعلى من اهتدى بهداه إلى يوم الدين.!

أمّا بعد:

فإنّ التقية أصل أصيل وعقيدة راسخة لدى أكثر الشيعة وبخاصة الإمامية منهم. ويراد بها: أن يُظهِر الشيعي غير ما يُبطن، ويعلن غير ما يكتم، فهي لون من ألوان خداع الآخرين، فينكر ظاهراً ما يعتقده باطناً، وهي عندهم ليست برخصة من الرخص، بل هي واجبة لدى كل شيعي، وتمثّل تسعة أعشار الدين، وهي عندهم أيضاً جنة المؤمن، ومَن عمل بها يظهره الله في الدنيا والآخرة، ويظل العمل بها قائماً فلا تُرفع حتى يخرج القائم من سردابه، ومَن لا تقيةَ له لا دينَ له، ويُعدُّ التارك لها كتارك الصلاة، وليس من شيعة علي من لا يتقي.! وقد ذكر المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" تسع روايات ومائة تقرر عقيدة التقية تحت (باب: التقية والمداراة)، ومن تلك الروايات التي نسبها إلى جعفر الصادق: (مَنْ صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول اللهﷺ في الصف الأول)[1].

ونَسَبَ إلى الصادق أيضاً قوله: (من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة)[2].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٧٥/ ٤٢١.

(٢) بحار الأنوار ٧٥/ ٤١٢.

أمّا (الحر العاملي) فقد عقد في كتابه: (وسائل الشيعة)[1] باباً بعنوان (باب: وجوب عِشْرة العامة بالتقية)[2]، كما عقد باباً آخر بعنوان (وجوب الاعتناء والاهتمام بالتقية وقضاء حقوق الإخوان)[3]، وعقد باباً آخر بعنوان (وجوب طاعة السلطان بالتقية)[4]، ومن تلك الروايات التي رواها: أنّ الشيعة لا يعملون بالتقية مع من لا يُؤمَن جانبه وحده، بل جعلوها حتى مع من يُؤمَن جانبه؛ لتكون سجية له يتعامل بها مع من يحذره من باب أولى، فجاء في رواياته عن إمامهم:

(عليكم بالتقية فإنه ليس منا مَنْ لم يجعلها شعاره ودِثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره)[5].

وهكذا الأمر فيما فعله شيخهم حسين البروجردي في (جامع أحاديث الشيعة) ١٤/ ٥٠٤، وما بعدها في طبعة إيران.

أمّا كتاب (الكافي) للكليني، فهو أصح وأوثق كتب الشيعة عندهم بعد القرآن الكريم، وقد ذكر فيه كثيراً من الأحاديث في التقية.

وبعد أن تحدثنا في التقية عند أهل السنة والجماعة بشروطها وأحكامها، نذكر هنا عقيدة الشيعة فيها مستشهدين بما ينسبونه هم إلى أئمتهم فيها، سائلاً المولى الكريم أن

---

(١) وسائل الشيعة ١١/ ٤٧٠.

(٢) المراد بالعامة عند الشيعة: هم أهل السنة والجماعة.

(٣) وسائل الشيعة ١١/ ٤٧٢.

(٤) وسائل الشيعة ١١/ ٤٧١.

(٥) وسائل الشيعة ١١/ ٤٦٦.

يلهمنا الصواب في كل ما نقول ونعمل؛ متوسلاً إليه سبحانه أن يجعل هذا البحث وغيره من البحوث خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرينا الحق حقاً ويوفقنا لاتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويوفقنا لاجتنابه.

اللهم أوزعني أن أشكر نعمتك علي، ووفقني للصالح من العمل، وأدخلني برحمتك الجنة مع عباد الله الصالحين من صحابة نبيك الكريم، وآله الطيبين الطاهرين.!

التقية عند الشيعة الإمامية

حكم التقية عند الشيعة

استدل الشيعة الإمامية بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة في وجوب العمل بالتقية، ونذكر هنا تلك الأدلة، ونتبعها بشيء من التعليق.

أ- أدلتهم من القرآن الكريم

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ سورة الحجرات/ ١٣، فرووا عن جعفر الصادق في تفسير الآية قال: (أكثركم تقية)[١]، وعن أبي الحسن الرضا قال: (أشدكم تقية)[٢].

وهذا الاستدلال بالآية غير صحيح، وحاشا لجعفر الصادق وأبي الحسن الرضا أن يفسّر واحد منهما هذا التفسير.

أمّا معنى الآية الكريمة فهو: إنّ أرفعكم منزلةً عند الله من كان أكثركم خشيةً لله تعالى، حتى ولو كان عبداً حبشياً. وهذا المعنى هو الذي يفهمه كل من له معرفة بلغة العرب التي نزل القرآن الكريم بها. فأين هذا المعنى مما نسبوه كذباً إلى الصادق والرضا؟!!

---

(١) الاعتقادات للصدوق ص٨٢، ووسائل الشيعة للحر العاملي (باب: وجوب التقية مع الخوف إلى خروج صاحب الزمان) ص٤٦٦، نقلاً عن كتاب: عقيدة الشيعة الرافضة في التقية وغيرها، تأليف: دندل جبر، ص١٦، الطبعة الأولى ١٤٣٣-٢٠١٢، دار عمّار، المملكة الأردنية الهاشمية.

(٢) تفسير البرهان للبحراني ٤/ ١٠٣٢، نقلاً عن: (الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم) تأليف الدكتور: محمد محمد إبراهيم العسال، ص٥٦٤، الطبعة الأولى ١٤٢٧، منصور للطباعة والنشر.

٢- قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ سورة القصص/ ٥٤. فيروون عن جعفر الصادق أنّه سئل عن هذه الآية فقال: (الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة)[1].

ننظر في الآية الكريمة، فنراها تتحدّث فيما أعده الله لعباده الصالحين من الأخيار الأبرار المؤمنين: فقد أعد لهم ثواباً جزيلاً، ومن ذلك: إعطاؤهم أجرهم مضاعفاً؛ لأنّهم آمنوا بربهم حق الإيمان، وصبروا على ما يستلزمه ذلك الإيمان، كما صبروا أيضاً على مغالبة شهواتهم، فاستحقوا الأجر من الله تعالى.

هذا هو معنى الآية الكريمة، فلا علاقة لها أبداً بالصبر على التقية في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾.

وأمّا تفسير الحسنة بالتقية في الآية، وتفسير السيئة بالإذاعة لها، فهذا كلام غارق بالخطأ إلى الأذقان، ونفصّل معنى الحسنة والسيئة في الآية الآتية من سورة فصلت.

٣- ينقل الشيخ فرات الكوفي -وهو من معاصري الكليني- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة فصلت/ ٣٤ ما رواه عن (معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جُعلت فداك!: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أي: ما تفسيرها؟ قال: الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة)[2].

---

(١) الكافي للكليني (باب: التقية) ٢/ ٢١٧.

(٢) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ٣/ ١٤٤، طبع سنة١٤٢٦-٢٠٠٥، دار الحديث، القاهرة.

وإنّي لأعجب ممن يدعي العلم، كيف يرضى لنفسه أن ينقل في تفسيره مثل هذه المفتريات عن أبي عبد الله جعفر الصادقﷺ؟ فحين نتأمّل بلفظتي الحسنة والسيئة، نجد كل واحدة منهما جاءت عامة: فالحسنة هي الطاعة، وتشمل كل حسنة محبوبة مرغوبة، والسيئة هي المعصية، وتشمل كل معصية من الأقوال والأفعال، ولا تتفق اللفظتان في الذات ولا في الآثار التي تترتب على كل واحدة منهما: فالحسنة طاعة، والآثار التي تنتج عنها طيبة، والسيئة على عكس ذلك، ولا علاقة للآية بكتمان التقية ولا الإذاعة بها، فهي تتحدث عن عباد الله الصالحين الذين يدفعون السيئة بالحسنة، فلا تتماثل الحسنة والسيئة: (فتخصيص الحسنة بالتقية، وتخصيص السيئة بالإذاعة تَقَوُّلٌ وادعاء، وهو خطأ مردود؛ لأنّ الآية لا تحتمله ولا تدلُّ عليه)[1].

أمّا لماذا فسّر هؤلاء الحسنة بالتقية والسيئة بالإذاعة؛ فلأنّ الإمام أو قسماً من أتباعه يقولون: إنّ من حقهم أن يخُفوا عن الناس أموراً لا يريدون البوحَ بها. ولم يكتفوا بهذا، بل يقومون بإظهار عكسها. فإذا كتموا شيئاً من عقائدهم -مثلاً- فقد جاءوا بزعمهم بالحسنات، وإذا أعلن قسم منهم ما يؤمنون به، فقد جاءوا بالسيئات.!!

٤-نَسَبَ محمد بن مسعود العياشي -من كبار فقهاء الشيعة- في تفسيره المعروف بتفسير العياشي، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾

---

(١) الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتاب أصول الكافي للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٢٩١، طبع سنة ١٤٢٧-٢٠٠٧، دار عمّار، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

سورة آل عمران/ ٢٨، نَسَبَ إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول اللهﷺ يقول: [لا إيمان لمن لا تقيةَ له]، ويقول: قال الله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[1].

وهذا الحديث في تفسير الآية لم تصح نسبته إلى النبيﷺ، بل نُسب إلى محمد ابن الحنفية برواية ضعيفة علّتها (عبد الأعلى بن عامر الثعلبي)، فقد ضعّف روايته عن محمد بن الحنفية غير واحد من الأئمة، منهم: الحافظ الذهبي حيث قال في كتابه الكاشف: (ليّن ضعفه أحمد)، كما ضعّفه الإمام البخاري، وسفيان الثوري، والنسائي، وابن حبّان، وأبو زرعة الرازي، وابن الجوزي وغيرهم، فلم تصح نسبة الحديث للنبيﷺ أولاً، ولم يُعوّل عليه حتى في نسبته إلى محمد ابن الحنفية لضعف عبد الأعلى بن عامر الثعلبي.

أمّا عن تفسير قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ فقد ذكرنا فيما مضى: أنّه قد تأتي أحوال يُستضعف فيها المسلم، ويضطرّ إلى أن ينطق بكلمة الكفر في مجتمع يحكمه الكافرون فإن لم ينطق بذلك فقد يقومون بقتله أو إلحاق الأذى الشديد به أو بمن يعول؛ فأذن الله لمن هذه حاله عند الضرورة القصوى أن يأخذ بالتقية، فيقول ما يريدونه منه من كلمات الكفر، على أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان، ولا تكون التقية إلا باللسان وحده دون العمل، وهذا ما قرره جهابذة العلماء في تفسيرهم للآية. فما أبعد تفسير أولئك الجهابذة من المفسرين للتقية عن ذلك التفسير الباطل الذي لا سند له من القرآن ولا من السنة النبوية الصحيحة.

---

(١) التفسير والمفسرون ٣/ ١٩٨.

٥- عن جعفر الصادقﷺ أنّه قال فيما ينسبونه إليه: ([التقية من دين الله]، قال أبو بصير راوي الحديث: من دين الله؟ قال: [إي والله من دين الله، ولقد قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ووالله ما كانوا سرقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ ووالله ما كان سقيماً])[1].

وهاتان الآيتان لا صلة لهما بالتقية ولا تدلان عليها من قريب ولا من بعيد.

أمّا بخصوص ما جرى بين يوسف وإخوته، فقد جعل يوسفعليه السلام السقاية في رَحْلِ أخيه من غير أن يعرف أحد بذلك. وفَقَدَ فتيان يوسفعليه السلام صُواع الملك، متهمين إخوة يوسف بالسرقة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ سورة يوسف.

ونتأمّل بالآية الكريمة فلا نجد فيها شيئاً يدل على التقية؛ لأنّ سيدنا يوسفعليه السلام لم يقل لإخوته ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾، بل قالها فتى من فتيان يوسفعليه السلام، ولم يدر أنّ يوسفعليه السلام هو من قام بوضعها في رحل أخيه، فكان الفتى صادقاً -في الظاهر- في اتهامه لإخوة يوسف بالسرقة.!

أمّا عن قول سيدنا إبراهيم ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، فقد حكاها القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم

---

(١) الكافي للكليني ٢/ ٢١٧.

﴿ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة الصافات.

إنّ قول سيدنا إبراهيم عليه السلام هنا لا يدل على التقية، فقد كان سقيماً حقاً من عقيدة قومه المشركين الذين كانوا يصنعون الأصنام بأيديهم ويعبدونها، ولمّا اقترب موعد عيدهم وقد كان فيه ما فيه من الشرك أُصيب إبراهيم بالسقم، فقد كان يعرف ما يصنعه قومه، فحزن لذلك وتأثرت مشاعره فقال لهم: ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾؛ فانصرفوا عنه إلى عيدهم ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾.

إنّ الغيرة على دين الله من عباد الله شيء مغروس في نفوسهم، فهم يتألمون من أية معصية كانت من المعاصي، فيتألمون ويحزنون، وقد يصيبهم شيء من المرض بسبب معاصيهم، فكيف بنبي الله إبراهيم عليه السلام، فقد يكون سقم سيدنا إبراهيم من هذا النوع.

٦- جاء في التفسير المنسوب إلى الحسن العسكري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ سورة البقرة. ما يأتي:

(الرحيم بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد، وَسَّعَ لهم في التقية، يجاهرون بإظهار موالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه إذا قدروا، ويسرونها إذا عجزوا)[1].

إنّ تخصيص هذا التفسير جاء من غير مخصص، فلا دليل في الآية على أنّ الرحمة خُصص بها المؤمنون من آل محمد، ولا تدل الآية أيضاً على أنّ الله وسّع للشيعة في التقية.

---

(١) تفسير الحسن العسكري ص١٦٢، نقلاً عن كتاب: الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن ص٥٦٥.

وهذا اللون من ألوان التفسير المنسوب للحسن العسكري، لا يدل عليه كلام العرب، ولا تدل عليه سنة النبيﷺ.

٧- قال الله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ سورة آل عمران/ ٢٨.

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ سورة النحل.

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة غافر.

ويتفق الشيعة والسنة في الاستدلال بهذه الآيات الثلاث على التقية، بيد أنّ كلاً منهما يفسّر الآيات تفسيراً يختلف عن تفسير الآخر في التطبيق العملي، وقد ذكرنا تفسير الآيات من قبل، فارجع إلى تفسيرها إن شئت.

ب- أدلتهم من أحاديث الرسولﷺ

الحديث الصحيح عند الجعفرية: هو (ما اتَّصل سَندهُ إلى المعصوم بنقلِ العدلِ الإمامي عن مِثْله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة)[1].

---

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع للدكتور علي أحمد السالوس ٣/ ١٢٠، الطبعة الثالثة ١٤٢٢-٢٠٠١، دار التقوى، مصر، ودار الثقافة/ الدوحة.

وحين نتتبع الأحاديث المروية لدى الشيعة، نرى أكثرها تُنسب إلى الأئمة الذين يقولون بعصمتهم، ولم يُنسب إلى النبيﷺ إلا العدد القليل من الأحاديث، وأكثر هذا القليل من الأحاديث الموضوعة المفتراة، ومن تلك الأحاديث التي نسبوها إلى النبيﷺ:

١- [لا إيمان لمن لا تقية له][1].

٢- [مثل مؤمنٍ لا تقيةَ له كمثل جسدٍ لا رأسَ له][2].

٣- [تارك التقية كتارك الصلاة][3].

أمّا الحديث الأول، فقد ذكرنا قبل قليل أنّ نسبته لا تصح إلى النبيﷺ، وقد نُسب إلى محمد ابن الحنفية بإسناد ضعيف لا يُعتد به، وأمّا الحديثان الآخران، فهما من الأحاديث الموضوعة التي لا يصح منها شيء.

ج- أدلتهم من أقوال الأئمة

ادعى الشيعة أنّ آل البيت دعوا كثيراً إلى الأخذ بالتقية، وزعموا أنها تسعة أعشار الدين، وأنّ تاركها كتارك الصلاة، وأنّها أحب الأعمال إلى الله..! وحين نسألهم عن أصح كتاب عندهم بعد القرآن الكريم، نجدهم مجمعين على أنّه كتاب (الكافي) للكليني المتوفى سنة ٣٢٨، أو ٣٢٩. وقد عقد الكليني في كتابه هذا باباً بعنوان: (باب التقية)،

---

(١) وسائل الشيعة (باب: وجوب التقية مع الخوف إلى خروج صاحب الزمان) ص٤٦٧، نقلاً عن كتاب: عقيدة الشيعة الرافضة في التقية وغيرها، تأليف: دندل جبر، ص١٦.

(٢) تفسير العسكري ص١٦٢، طبعة الهند نقلاً عن عقيدة الشيعة الرافضة ص١٦.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٧٥/ ٤١٢.

ذكر فيه ثلاثة وعشرين حديثاً فيها، وجعل له باباً آخر بعنوان: (باب الكتمان) ذكر فيه ستة عشر حديثاً في التقية أيضاً، وهذه مقتطفات من هذا الكتاب يرويها عن أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم:

١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: (**التَقِيَّة من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تَقِيَّة له**)[١].

٢- عن أبي عبد الله -جعفر الصادق- عليه السلام قال: (**إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دينَ لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين**)[٢].

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إليَّ من التقية، يا حبيب [اسم الراوي]: إنه مَنْ كانت له تقيةٌ رفعه الله)[٣].

٤- عن أبي جعفر الباقر: (خالطوهم بالبرَّانية وخالفوهم بالجُوَّانية)[٤].

٥- عن أبي جعفر الباقر: (وأي شيء أقر لعيني من التقية، إنّ التقية جنة المؤمن)[٥].

٦- عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما أنّه قال: (يغفر الله للمؤمن كل ذنب، ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان)[٦].

---

(١) الكافي ٢/ ٢١٩.

(٢) الكافي ٢/ ٢١٧.

(٣) الكافي ٢/ ٢١٧.

(٤) الكافي ٢/ ٢٢٠.

(٥) الكافي ٢/ ٢٢٠.

(٦) الكافي ٢/ ٢٢٠.

أمّا غير كتاب الكافي، فالأقوال التي نُسبت إلى الأئمة فيها فكثيرة.

وقد اقتصرت هنا على ذكر هذه النماذج من كتاب الكافي فقط؛ لئلا يُقال قد اعتمدت على كتب ضعيفة لا نقرُّ بما فيها.

ويتحدّث الإمام الخوئي شارحاً ما ورد عن الأئمة في أمر التقية فيقول:

(ففي بعضها -بعض الروايات في التقية- [أن التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له]، وأي تعبير أقوى دلالة على الوجوب من هذا التعبير، حيث إنه ينفي التدين رأساً عمن لا تقية له، فمن ذلك تظهر أهميتها عند الشارع، وأن وجوبها بمثابة عَدِّ تاركها ممن لا دينَ له، وفي بعضها الآخر لا إيمان لمن لا تقية له، وهو في الدلالة على الوجوب كسابقه)[1].

ولا ريب أنّ هذه الروايات التي اعتمدها الإمام الخوئي ومثيلاتها تختلف كل الاختلاف مع ما جاء في القرآن الكريم، وما جاء عن النبيﷺ، ومع ما قاله أئمة أهل البيتعليهم السلام، مما سنتحدث عنه بعد قليل إن شاء الله[2].

تعقيب

التقية ضرورة أباحها الشرع الشريف عند الضرورة القصوى، خوفاً من القتل أو انتهاك العرض أو المال، ويؤخذ بها من باب خدعة الأعداء. أمّا الشيعة، فقد جعلوها

---

(١) التنقيح شرح العروة الوثقى للخوئي ٤/ ٢٥٥.

(٢) وإذا كان الشيعة قد أكثروا من نسبة الأحاديث إلى أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم فلأنّهم يعتقدون أنّ قول الأئمة كقول الله وكقول نبيّهﷺ من حيث وجوب اتباعه وبيانهم؛ لأنّهم -كما يزعمون- مُنصّبون من الله.

عادة من العادات، تؤخذ لأدنى الأسباب وأهونها. وحين يتوسع الشيعي في التقية ينشأ مزدوجَ الشخصية، ويصير الكذبُ منهاجَ كثير منهم، ولا يليق بالمسلم أن يقول بلسانه غير ما يعتقده إلا في الضرورات القصوى كما ذكرنا.

أمّا أئمة أهل البيت، فإنّهم بريئون مما يُنسب إليهم من ذلك الكذب، وهم بعيدون كل البعد عن هذا الخلق الذميم: فقد كانوا يصدحون بالحق لا يخافون في الله لومة لائم. والقول بالتقية بالمفهوم الشيعي يؤدي إلى الشك بتراث أهل البيت، وكيف لا يؤدي إلى الشك فيه، ونحن نرى كثيراً من الروايات المتناقضة في موضوع واحد؟!

أسانيد مقطوعة وتأويلات لا دليل عليها

لم يكن للشيعة أسانيد متصلة إلى النبيﷺ، ولا إلى واحد من الأئمة الاثني عشر، فقد كانوا يعمدون إلى ما يرونه في الكتب، وما ينقله الناس عن أهل البيت، فينقلونه من غير أن يمحّصوا في نَقَلَةِ الإسناد بين العدول وغيرهم. والشيعة إلى الآن لا علم لهم بنقد المتن ولا بنقد السند الذي أبدع فيه علماء السنة؛ ذلك لأنّهم كفّروا الصحابة بعد موت النبيﷺ غير أربعة أو خمسة منهم، وأكثر الصحابة الذين استثنوهم من الكفر عددهم اثنا عشر صحابياً، وقد قال الشيخ محمد المازندراني:

(إنّ حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم، كما لا اختلاف في قوله تعالى)[1].

---

(١) في مذاهب الإسلاميين للدكتور عامر النجار، ص١٨٨، طبع سنة ١٩٩٩، دار المعارف، القاهرة.

وقال الدكتور عبد الله الفياض –وهو من أئمة الشيعة الإمامية–:

(إن الاعتقاد بعصمة الأئمة، جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة، دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبيﷺ كما هو الحال عند أهل السنة)[1].

وفوق ذلك، فإنّ قول المعصوم حجة عندهم، فلا يُسأل من أين أخذه، ودليلهم ما نُسب إلى جعفر الصادق كما جاء في (الكافي): (مَنْ عرف أنّا لا نقولُ إلا حقاً، فليكتفِ بما يعلم منّا)

ولكن كيف جاءتهم الروايات التي يروونها؟

إنّهم يقرون أنّ الروايات التي ينقلونها كانت كتباً وجدوها، وسألوا أحد أئمتهم عنها فقال لهم: (حَدِّثُوا بها فإنها حَقٌّ) فعن محمد بن الحسن قال: قلت لأبي جعفر الثاني [محمد الجواد]: جُعلتُ فِداك، (إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وكانت التقية شديدة، فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. فقال: حدثوا بها فإنها حق)[2].

أمّا محمد الجواد هذا، فهو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد.

ويحق لكل أحد أن يسأل: كيف استطاع علماؤهم (كالطوسي) و(المجلسي) أن يؤولوا أقوال علمائهم وأئمتهم فيقولون: هذا تقيّة، وهذا ليس بتقية، مع أنّ أقوال الأئمة هؤلاء مشكوك فيها أصلاً لانقطاع السند؟!

---

(١) تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة للدكتور عبد الله الفياض ص١٥٨، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(٢) الكافي للكليني ١/ ٥٣.

ويعترف الحر العاملي وغيره: أنّ الشيعة ليس عندهم أسانيد أصلاً، ولا يعوّلون على الأسانيد[1].

ومما جعل الروايات الضعيفة والموضوعة تكثر عندهم كثرة هائلة: ما قرره (محمد باقر المجلسي) وغيره: أنّ هذا العلم -علم الإسناد- لا ضرورة له؛ فأدى ذلك إلى كثرة الموضوعات في الكتب الشيعية.

التقية بين العزيمة والرخصة

ذكرنا -فيما مضى- أنّ مذهب أهل السنة والجماعة في التقية الحظر، فلا تجوز إلا عند الضرورة القصوى، والضرورة تُقدّر بقدرها، وأنّ التقية لا تكون إلا مع الكفار، فلا تكون مع المسلمين، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور العلماء، إلا ما جاء في مذهب الإمام الشافعي: أنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلّت التقية؛ محاماة عن النفس. ونريد هنا أن نبيّن ما قاله الشيعة في أمر التقية: أيجب الأخذ بها عندهم بالعزيمة أم بالرخصة؟

تصرّح كتب الشيعة أنّ التقية واجبةٌ عندهم، وهي عزيمةٌ وليست برخصة، فهم ينسبون إلى جعفر الصادق رضي الله عنه أنّه قال: (لو قلت إنّ تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً)[2].

---

(١) خاتمة الوسائل، الفائدة التاسعة وفيها: أنّ الشيعة ليست لهم أسانيد، وأنّ الإسناد عندهم مستحدث.

(٢) وسائل الشيعة ١٦/ ٢١١؛ من لا يحضره الفقيه ٢/ ٨٠؛ بحار الأنوار ٧٥/ ٤٢١، نقلاً عن: الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية ص٣١٥.

وذهبوا إلى أكثر من ذلك، فرووا عن أئمتهم أنّ (تارك التقية كافر)[1].

وقال شيخهم الصدوق: (واعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة... والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله، وعن **دين الإمامية**، وخالف الله ورسوله والأئمة)[2].

ومن الروايات التي نسبوها إلى أبي عبد الله: (يا أبا عمر، إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين)[3].

ونسبوا إلى جعفر الصادق أنّه قال: (يا سليمان! إنكم على دين، من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله)[4].

وأكْثَرَ الشيعةُ من وضع روايات على لسان أئمتهم، حتى زعموا أنّ الله يغفر الذنوب جميعاً سوى ذنبين: ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان، فرووا -كذباً- عن علي بن الحسين أنّه قال: (يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان)[5].

---

(١) فقه الرضا لابن بابويه القمي ص٣٣٨، جامع الأخبار لمحمد الشعيري ص٩٥، نقلاً عن: الأدلة العقلية ص٣١٥.

(٢) رسالة الاعتقادات للصدوق ص١٠٤ طبع سنة ١٣٧٠، نقلاً عن: الأدلة العقلية ص٣١٦.

(٣) الكافي للكليني ٢/ ٢١٧، نقلاً عن: الأدلة العقلية ص٣١٦.

(٤) رسالة في التقية لمرتضى الأنصاري ص٥٣، دار الهادي، بيروت، طبع سنة ١٩٩٢.

(٥) وسائل الشيعة ١١/ ٤٧٤، وتفسير العسكري ص٣٢١ نقلاً عن: الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية ص٣١٥.

ولست أدري أَقَرأَ واضعُ هذه الرواية أم لم يقرأ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ سورة النساء.

إنّه الكذب الصريح، فإنّ الآية ذكرت أنّ الله لا يغفر للمشرك الذي مات على شركه، ولم تذكر أنّ الله لا يغفر لتارك التقية.

وينسبون إلى جعفر الصادق أيضاً: (عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره)[1].

إنّ أئمتهم يذكرون هذه الروايات ويقولون: إنّ القرآن ذكر التقية، لكنّهم لم يذكروا أنّ التقية التي ذكرها القرآن هي رخصة حين يتعرّض المسلم إلى الخطر الشديد من الكافر، بل يجعلون أكثر التقية مع أهل السنة وليس مع الكفّار ولا اليهود ولا النصارى، فينكرون كثيراً من عقائدهم أمام أهل السنة: فينكرون من سبّ الصحابة وتكفيرهم، وينكرون أيضاً ما قاله أكابر أئمتهم الكليني وغيره في تحريف القرآن.

---

(١) وسائل الشيعة ١١/ ٤٦٦، نقلاً عن: الأدلة العقلية ص٣١٧.

وجوب مخالفتهم لأهل السنة

يعجب المتأمّل في التشريع الشيعي إذا علم أنّ مخالفة الشيعة لأهل السنة في تعارض الأدلة الشرعية تكاد تكون قاعدة من القواعد المهمة عندهم؛ معتمدين على رواية ينسبونها -كذباً- إلى جعفر الصادقﷺ وهي: (ما خالف العامةَ ففيه الرشادُ)[1]، ويعنون بالعامة (أهل السنة والجماعة)؛ لذلك صار كُتّابهم يعملون جاهدين في تطويع النصوص، وتقعيد القواعد والترجيح بين الروايات من أجل الوصول إلى مخالفة أهل السنة. فينقل (محمد باقر الصدر) الروايات الآتية تحت عنوان (أخبار الترجيح): عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال:

(إذا ورد عليكم حديثان مختلفان، فخُذوا بما خالف القوم).

وفي رواية أخرى: (خذ بما خالف القوم، وما وافق القوم فاجتنبه).

وفي رواية أخرى: عن محمد بن عبد الله قال: قلت للرضاﷺ كيف نصنع بالخبرين المختلفين؟ فقال: (إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا إلى ما يخالف فيها العامة فخذوه، وانظروا ما يوافق أخبارهم فَدَعُوه).

وفي أخرى عن أبي عبد الله وقد سئل: (يرد علينا حديثان: واحد يأمرنا بالأخذ به، والآخر ينهانا عنه؟ قال: لا تعملْ بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله -يريد الإمام-. قلت: لابد أن نعمل بواحد منهما؟ قال: خذ بما فيه خلاف العامة).

---

(١) أصول الكافي للكليني ١/ ٦٨.

وأصرح من ذلك ما جاء عن أبي عبد الله قال: ما سمعتَه مني يشبه قول الناس ففيه التقية، وما سمعته مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[1].

وننظر إلى صلاة الجنازة، فنراهم يذهبون إلى رفع اليدين في كل تكبيرة من التكبيرات، وهذا ما ذهب إليه الإمامان: الشافعي وأحمد وغيرهما، لكنّهم رووا عن سيدنا علي أنّه كان يرفع يديه في أول التكبير على الجنازة، ثمّ لا يعود إلى الرفع حتى ينتهي منها.

وهناك رواية أخرى في المعنى نفسه، يرويها الإمام جعفر الصادق عن أبيه أنّ الإمام علياً لا يرفع يديه في الجنازة إلا مرة واحدة في التكبير.

ونجد شيخ الطائفة (الإمام الطوسي) يُعقّب على هاتين الروايتين بقوله: (يمكن أن يكونا وردا مورد التقية؛ لأن ذلك مذهب كثير من العامة)[2].

وهناك عدد من الأحاديث في كتاب الكافي تنصُّ على أنّ التقية تكون في كل ضرورة -كما يقول بها أهل السنة- فعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: (التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل)[3]. ومع ذلك فإنّ الشيعة لا تأخذ بهذا الحديث وأمثاله؛ لأنّه يتفق وما قاله أهل السنة والجماعة.

---

(١) تعارض الأدلة الشرعية لمحمد باقر الصدر، بتقرير محمود الهاشمي ص٣٥٨، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٢) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، تأليف الدكتور: علي أحمد السالوس ص٣٢٣، نقلاً عن كتاب: الاستبصار ١/ ٤٧٩.

(٣) الكافي ٢/ ٢٢٨، كتاب الإيمان والكفر (باب: التقية) الأثر رقم ١٣، نقلاً عن كتاب: (بين السنة والشيعة) للدكتور: محمد شريف عدنان الصواف، ص١٦٦.

وهكذا يبدو واضحاً أنّ مخالفتهم لأهل السنة في كثير من الأحكام أمر منصوص عليه -كما يَدَّعون- عند أئمتهم، وإذا وافقوا أهل السنة بقسم من الأحكام فإنّهم يقولون: إنّ تلك الأحكام جاءت على سبيل التقية، فهم لا يريدون مخالفة جمهور المسلمين في الظاهر، ويخالفونهم في الباطن. وكتطبيق عملي على ذلك، نرى روايات يرويها أهل البيت: كزيد بن علي، فقد رووا عنه في كتبهم الشيعية أنّ سيدنا علياً قال:

(جلست أتوضأ، فأقبل رسول الله حين ابتدأت الوضوء ... وغسلت قدمي، فقال لي: يا علي، خَلِّلْ بين الأصابع لا تخلل بالنار)[1].

إنّ هذا الحديث جاء برواية أهل البيت، لكنّ (شيخ الطائفة) لم يأخذ به، وحجته دعوى التقية فقال: (هذا خبر موافق للعامة -يعني أهل السنة- وقد ورد مورد التقية؛ لأن المعلوم الذي لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا عليهم السلام، القول بالمسح على الرجلين. ثم قال: إن رواة هذا الخبر كلهم عامة، ورجال الزيدية وما يختصون به لا يعمل به)[2].

وهكذا الأمر في ميراث المرأة من العقار والدور والأرضين، فقد منعوا المرأة من الميراث من ذلك، مع أنّ الرواية عن جعفر الصادق تقول بحقها في الميراث.

وفي خصوص نكاح المتعة جاءت الروايات بكتبهم عن زيد بن علي بتحريم رسول الله له، لكنّ شيخهم الحر العاملي يقول: (حمله الشيخ وغيره على التقية؛ لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية)[3].

---

(١) الاستبصار ١/ ٦٥-٦٦.

(٢) الاستبصار ١/ ٦٥-٦٦.

(٣) وسائل الشيعة ٧/ ٤٤١.

اقتداء الشيعي بمن يخالف عقيدته

نصّ علماء الشيعة على نهي أتباعهم عن الصلاة في مساجد أهل السنة إلا تقية. فذكر الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة باباً بعنوان (اشتراط كون إمام الجماعة مؤمناً موالياً للأئمة، وعدم جواز الاقتداء بالمخالف في الاعتقادات الصحيحة الأصولية إلا تقية)[1].

أمّا البروجردي، فقد جعل في جامعه باباً بعنوان: (عدم جواز الصلاة خلف المخالف في الاعتقادات الصحيحة إلا للتقية فإنه يستحب حضور جماعتهم والقيام معهم في الصف الأول)[2].

وهناك باب آخر في الكتاب نفسه بعنوان: (أنه يستحب للرجل أن يصلي الفريضة في وقتها ثم يصلي مع المخالف تقية إماماً كان أو مأموماً أو يجعلها نافلة؟ ويريهم أنه يصلي ولا يصلي)[3].

أمّا شيخهم الصدوق، فيروي عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنّه قال: (ما منكم أحد يصلي صلاة الفريضة في وقتها، ثم يصلي معهم صلاة تقيّة وهو متوضئ إلا كتب الله له بها خمساً وعشرين درجة؛ فارغبوا في ذلك)[4].

---

(١) وسائل الشيعة ٥/ ٣٨٨.

(٢) جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ٦/ ٤١٠.

(٣) جامع أحاديث الشيعة ٦/ ٤١٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٦٦، نقلاً عن: الشهب الحارقة ص٧٥.

وروى الصدوق عن بعض أهل البيت أنّه قال: (من صلّى وراء سنيّ تقية، فكأنما صلى وراء نبي)[1].

وينتقد الدكتور موسى الموسوي هذا الخُلق السيِّئ الذي ينسبونه إلى أئمة أهل البيت، وهم منه براء فيقول:

(هناك آلاف مؤلفة من الشيعة الإمامية يعملون بالتقية في أعمالهم الشرعية: فهم يحملون معهم التربة الحسينية التي يسجدون عليها في مساجدهم، ولكنهم يخفونها في مساجد الفرق الإسلامية الأخرى، وكثير منهم يقيمون الصلوات في مساجد السنة، مقتدياً بإمام المسجد، وإذا عادوا إلى بيوتهم أعادوا الصلاة؛ عملاً بالتقية، معتمدين على روايات نسبت إلى أئمة الشيعة في التقية، وأفتوا علماء الشيعة مستندين عليها في وجوب التقية)[2].

فينبغي على المسلم أن لا يُخدع إذا رأى من علماء الشيعة من يدخل مساجد أهل السنة ويقتدي بهم، من أجل خدعة أهل السنة، زاعمين أنّهم من دعاة التقريب بين الشيعة والسنة.!

---

(١) الاعتقادات للصدوق ص٨٢ و٩٣.

(٢) الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوي ص٥٨-٥٩، طبع عام ١٤٠٨-١٩٨٨.

الإمام الخميني والتقية

الإمام الخميني شخصية معروفة، لمع نجمه بعد قيام الثورة الإيرانية على شاه إيران محمد رضا بهلوي سنة ١٩٧٩. وعقيدته لا تختلف عن عقيدة من سبقه من الشيعة الذين غالوا في تشيعهم، ومنها مغالاته في التقية، فقد غالى بها أكثر من كثير ممن سبقه، وإذا كان (المفيد) -وهو من كبار علماء الشيعة- قد عرّف التقية فقال: (هي كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا)[1]. فإنّ الخميني جعل من حق الشيعي أن يمارس التقية حتى من غير خوف أو ضرر، فهي عنده تعني مداراة الناس، وبخاصة أهل السنة والجماعة لجلبهم إلى التشيّع.!

فإلى من تأثّر بالخميني، وظنّ به الظنّ الحسن، وظلّ يدافع عنه بغير حق، وبخاصة في السنوات الأولى لثورته، نسوق لهم ما قاله هو في أمر التقية؛ لعلّ هؤلاء يكفّرون عن خطاياهم؛ لما غرروا بكثير من الشباب الذين ساروا وراءهم، فماذا قال الخميني في أمر التقية؟ قال:

(إن كل من له أقل قدرٍ من التعقل، يدرك أنّ حكم التقية من أحكام الإله المؤكدة، فقد جاء: أنَّ من لا تقية له لا دين له)[2]، وقال:

---

(١) شرح عقائد الصدوق ص٢٦١.

(٢) كشف الأسرار، تأليف: روح الله الخميني ص١٤٨، ترجمة الدكتور: محمد البنداري، الطبعة الثالثة ١٤٠٨-١٩٨٨، دار عمّار، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

(إنّ التقية لتحبيب المخالفين، وجرّ مودتهم من غير خوف أو ضرر)[1].

وقال:

(إنّ التقية وكتمان السر واجبة حتى لو كان مأموناً وغير خائف على نفسه)[2].

وقال في الصلاة خلف أهل السنة:

(إنّ الصلاة خلف أهل السنة لا تعني طهارةَ وإيمانَ أهلِ السنة، ولكنها التقيةُ والخداع والمكر؛ لإيجاد من يدافع عنّا)[3].

والتقية عند الخميني واجبة بحق السني، وإنّها جائزة مع الكفار فقال:

(إنّ التقية واجبة بحق السني، وإنها جائزة مع الكفار من غير السنة، وهي الفاصلة بين الكفر والإيمان)[4].

وكلام الخميني هذا صريح في تكفير أهل السنة، فقد صارت التقية واجبة معهم، وأمّا الكفّار من غير أهل السنة، فإنّ التقية جائزة معهم.

وهكذا يفضّل الخميني الكفّار والمشركين واليهود والنصارى في أمر التقية على أهل السنة والجماعة.

---

(١) الرسائل للخميني ٢/ ١٧٤.

(٢) الرسائل ٢/ ٢٠١.

(٣) تحرير الوسيلة للخميني ١/ ١١٨.

(٤) التنقيح شرح العروة الوثقى ٤/ ٢٥٥.

أهم فروق التقية بين السنة والشيعة

التقية يقول بها أهل السنة والشيعة، ولكن هناك فروق في الأخذ بها بين كل منهما، ومن هذه الفروق:

أولاً: التقية عند أهل السنة هي حالة عارضة واستثناء مؤقت من أصل كلي، تبيح لصاحبها الترخّص بكتمان الإيمان أو إظهار الكفر عند الضرورة إذا هدد بحياته من الكفّار في الغالب الأغلب، على وفق ضوابط وشروط محددة.

أمّا الشيعة، فيجعلون التقية ركناً من أركان الإسلام كالصلاة والصوم، وليست برخصة من الرخص، ومن لا يقول بها فلا دين له عندهم، وأكثر التقية (عندهم) مع المسلمين وبخاصة أهل السنة والجماعة، ويرون أنّ عصور القرون المفضلة عندهم هي العصور التي فيها التقية، وهذه نصوص من أقوالهم فيها:

أ- نسبوا إلى جعفر الصادق رضي الله عنه أنّه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)[1].

ب- عن هشام الكندي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (والله ما عُبدَ الله بشيء أحبّ إليه من الخبء. فقلت: وما الخبء؟ قال: التقية)[2].

ت- عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله: (يا سليمان! إنكم على دين، من كتمه أَعزَّه الله، ومن أذاعه أَذلَّه الله)[3].

---

(١) الكافي ٢/ ٢١٧.

(٢) معاني الآثار لابن بابويه ص١٢٦.

(٣) الكافي ٢/ ١٧٦.

ث- نسبوا إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنّه قال: (اتقوا الله في دينكم فاحجبوه بالتقية؛ فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم، ولنحلوكم في السر والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا)[1].

ثانياً: لمّا كانت التقية عند أهل السنة حالة عارضة واستثناءً مؤقتاً؛ فإنّه ينتهي العمل بها إذا زال السبب الضروري الداعي لها.

أمّا عند الشيعة، فيظلُّ العمل بها قائماً في كل زمان ومكان إلى أن يخرج المهدي من سردابه، ودليل ذلك ما رواه أبو عبد الله عليه السلام قال: (يا حبيب: إنّ من كانت له تقية رفعه الله. يا حبيب، إنّ الناس إنما هم في هدنة، فلو قد كان ذلك كان هذا)[2].

ثالثاً: تكره التقية عند أهل السنة، ولا يُقدمُ الواحد منهم عليها إلا في حالة الضرورة القصوى، وبخاصة بعد أن يُهدد في حياته من الكفّار، وتنسدُّ السبل كلها أمامه، وحين يُقدم على التقية يكون كارهاً لها في قلبه.

أمّا الشيعة، فإنّ التقية لها منزلة كبيرة في دينهم، فهي قرة أعينهم، وأشرف أخلاق الأئمة عندهم، ومن لم يفعلها يضعه الله، فيروون عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عليه السلام أنّه قال:

---

(١) الأصول من الكافي ٢/ ٢١٨.

(٢) الكافي ٢/ ٢٢٣-٢٢٤.

أ- (لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إليَّ من التقية، يا حبيب: إنه من كانت له تقية رفعه الله. يا حبيب: من لم تكن له تقية وضعه الله)[1].

ب- عن أبي جعفر -محمد الباقر- عليه السلام أنّه قال: (وأيّ شيء أقر لعيني من التقية، إنّ التقية جنة المؤمن)[2].

ت- عن محمد الباقر أنّه قال: (أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية...)[3].

رابعاً: الحلال عند أهل السنة بيّن والحرام بيّن، والتقية عندهم لا تُحلّ حراماً ولا تحرّم حلالاً.

وأمّا عند الشيعة، فالتقية تحلُّ لهم الحرام، وتحرّم عليهم الحلال، وهذه أمثلة من كتبهم:

أ- عن أبان بن تغلب أنّه قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي محمد الباقر عليه السلام يفتي في زمن بني أمية أن ما قَتَلَ البازي والصقر فهو حلال، وكان يتقيهم، وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل)[4].

ب- عن سلمة بن محرز قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ رجلاً أرمانياً مات وأوصى إلي، فقال: وما الأرماني؟ قلت: نبطي من أنباط الجبال مات وأوصى إليَّ بتركة

---

(١) الكافي ٢/ ٢١٧.

(٢) الكافي ٢/ ٢٢٠.

(٣) الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية لعبد الله شبر، ص٣٢٣، طبعة قم في إيران، نقلاً عن: التقية ضوابط وأحكام، تأليف: محمد خميس العزومي ص١٥٢، الطبعة الأولى ١٤٣١-٢٠١٠، دار الصفوة، القاهرة.

(٤) الكافي ٦/ ٢٠٨.

وترك ابنته، قال: فقال لي: أعطها النصف. قال: فأخبرت زرارة بذلك، فقال: اتقاك، إنما المال لها. قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقلت: أصلحك الله! إن أصحابك زعموا أنك اتقيتني، فقال: لا والله ما اتقيتك، لكني اتقيت عليك، فهل علم بذلك أحد؟ قلت: لا، قال: فأعطها ما بقي)[1].

وفي هاتين الروايتين إخفاء لأحكام منصوص عليها، وفي الرواية الأخيرة منع للحقوق، فكيف تُمنع الحقوق باسم التقية. يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله:

(لا يصح أن تكون التقية لإخفاء الأحكام ومنعها؛ فإن ذلك ليس موضوع التقية، وليس صالحاً لأن يتسمى بها، بل له اسم آخر، وهو كتمان العلم، ويوصف معتنقه بوصف لا يوصف به المؤمن)[2].

ويبيّن الإمام ابن تيمية تلك الفروق فيقول:

(والتقية ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاق ولكن أفعل ما أقدر عليه ... فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه وإلا فبقلبه مع أنه لا يكذب، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه، وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون حيث لم يكن موافقاً لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شيء،

---

(١) الكافي ٧/ ٨٦-٨٧.

(٢) الإمام الصادق، تأليف الشيخ: محمد أبو زهرة، ص١٩١، دار الفكر العربي، القاهرة.

وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أُكره، بحيث أُبيحَ له النطق بكلمة الكفر، فيعذره الله في ذلك، والمنافق والكذّاب لا يُعذر بحال...)[1].

ويقول الشيخ سلمان العودة:

(إنّ التقية عند أهل السنة استثناء مؤقت مخالف للأصل، أمّا عند الشيعة، فواجب مفروض حتى يقوم القائم من آل البيت، وينتهي العمل بها عند أهل السنة بمجرد زوال السبب الداعي إليها، أمّا عند الشيعة، فواجب جماعي مستمر لا ينتهي العمل به حتى يخرج مهديهم الذي لا يخرج أبداً، وتقية أهل السنة هي مع الكفار في الغالب، وقد تكون مع الفساق الظلمة، أمّا تقية الشيعة، فهي أصلاً مع المسلمين المخالفين لهم من أهل السنة. إنّ التقية عند أهل السنة حالة ممقوتة يلجأ إليها المسلم دون رضاً واطمئنان إليها، أمّا عند الشيعة، فقد أصبحت خلةً ممدوحةً مرضيةً، جاء في مدحها من النصوص عن أئمتهم الكثير والكثير..)[2].

إلى متى يظل الأخذ بالتقية؟

من العقائد الراسخة لدى الشيعة الإمامية: عقيدة الإمام المهدي، فيزعمون أنّه اختفى في سرداب في دار أبيه عند وفاة أبيه منذ سنة ستين ومائتين، وسوف يظهر عندما تقتضي المصلحة ظهوره، يقول الإمام الخميني:

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/ ٢٦٠، مكتبة الرياض الحديثة.

(٢) العزلة والاختلاط (الخلطة) أحكام وأحوال، تأليف: سلمان العودة، ص١٤٩، الطبعة الأولى.

(قد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر)[1].

كما يعتقدون أنّ ترك التقية قبل ظهور المهدي خروج عن دين الله وعن دين الإمامية فيقول القمّي:

(التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه، فقد خرج على دين الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة)[2].

ويروي الحر العاملي عن أبي عبد الله: (مَنْ تركها قبل خروج قائمنا فليس منّا)[3].

وعن الإمام الثامن علي بن موسى الرضا أنّه قال: ([لا دينَ لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم] فقيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ قال: [إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا])[4].

---

(١) الحكومة الإسلامية، تأليف: روح الله الخميني ص٢٣-٢٤، الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٩٨٨، دار عمّار، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

(٢) الاعتقادات لابن بابويه القمي (باب: التقية) نقلاً عن كتاب: الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص١٣١.

وحين يقول: (فقد خرج من دين الله تعالى وعن دين الإمامية) فإنّه يقر بذلك بأنّ دين الإمامية يختلف عن دين الله. إنّ دين الله يعلّم المسلم على الجرأة في قول الحق وعلى البسالة والثبات على الدين الحق، والتقية ليست من الإيمان الحق بشيء.

(٣) إثبات الهداة للحر العاملي ٣/ ٤٧٧، طبعة المكتبة العلمية في قم، إيران.

(٤) كشف الغمة للأردبيلي ص٣٤١، ووسائل الشيعة ١١/ ٤٦٥-٤٦٦.

ماذا يفعل الإمام الغائب إذا خرج من سردابه

وتظل التقية عقيدة ثابتة راسخة في قلب الشيعة، ويظلون ملتزمين بها حتى يظهر الإمام الغائب صاحب الزمان. فإذا خرج من سردابه تُرفع التقية، فيقوم وينتقم من أعدائه وهم المسلمون (أهل السنة والجماعة)[1].

ويقرر آية الله الحاج مرزا الأصفهاني أنّ القائم إذا بُعث ينتقم من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس)[2].

ويذكر العلامة المجلسي هذه الرواية فيقول:

(حين يظهر المهدي عليه السلام، يبدأ حسابه وعمله أولاً مع السنّيّين، وخاصة علماء السنة، وذلك قبل الكافرين، فيقتلهم جميعاً ويبيدهم عن آخرهم)[3].

ويروي محمد بن إبراهيم النعماني -تلميذ الكليني- في كتاب الغيبة عن أبي جعفر عليه السلام: (لو يعلم الناسُ ماذا يصنع القائم إذا خرج، لأحبّ أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف،

---

(١) الكافي للكليني ٢/ ٢١٧، والأصول الأصلية لعبد الله شبر ص٣٢١، ووسائل الشيعة للحر العاملي ١١/ ٤٦٧. نقلاً عن: أسرار الشيعة، تأليف: أحمد بن محمد البلوي ص٤٣، الطبعة الأولى ١٤٣٣-٢٠١٢، دار عمّار، الأردن.

(٢) مكيال المكارم، تأليف: آية الله الحاج مرزا الأصفهاني ١/ ٢٤٦، نقلاً عن: أسرار الشيعة ص٤٣.

(٣) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، تأليف الشيخ: محمد منظور نعماني ص١٤٩، ترجمه الدكتور: محمد البنداري، الطبعة الأولى ١٤٠٨-١٩٨٧، دار عمّار، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم)[1].

وذكر عبد الله الموصلي أنّ هذه الرواية ذكرها محمد محمد صادق الصدر في كتابه (تاريخ ما بعد الظهور) ص٥٦٧ من الطبعة الثانية، كما ذكرها شيخ فقهائهم ومحدثيهم الحاج علي اليزدي الحائري في إلزام الناصب في إثبات الحجة للغائب ٢/ ٢٨٣، الطبعة الرابعة، منشورات الأعلمي[2].

ونقل الشيخ محمد محمد صادق الصدر في (تاريخ ما بعد الظهور) في الصفحتين ٥٧٠-٥٧١ عن رفيد مولى ابن هبيرة قال:(قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك يا بن رسول الله! أيسير القائم بسيرة علي بن أبي طالب في أهل السواد -يعني جمهور المسلمين- فقال: لا يا رفيد، إنّ علي بن أبي طالب سار في أهل السواد بما في الجفر الأسود، وإنّ القائم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر. قال: قلت: جعلت فداك! وما الجفر الأحمر؟ قال: فأمرّ أصبعه على حلقه فقال: هكذا يعني الذبح؟)[3].

وفي الغيبة للنعماني ص٢٣٤، و(تاريخ ما بعد الظهور) للصدر ص١١٥ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف)[4].

وهناك روايات كثيرة في كتبهم المعتمدة عندهم في هذا المعنى.

---

(١) حتى لا ننخدع، تأليف: عبد الله الموصلي ص٢٩، الطبعة الثامنة عشر ١٤٢٤-٢٠٠٣.

(٢) حتى لا ننخدع ص٢٩.

(٣) حتى لا ننخدع ص٣٠.

(٤) حتى لا ننخدع ص٣٠.

وهكذا يبدو واضحاً حقدهم الشديد على العرب..أولئك الذين فتحوا بلاد فارس، وأزالوا الدولة الكسروية، فينتقم مهديهم من العرب، فيقوم بذبحهم، كما يتمثّل حقدهم على قريش، فلا يأخذ المهدي منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف، ويصب جام غضبه على أهل السنة والجماعة، وبخاصة العلماء منهم ورواد المساجد.

إنّ هذا هو المسلك الذي يسلكه الشيعة في العراق الآن قبل أن يظهر مهديهم المزعوم، فهم الذين يَسّروا دخول قوات الاحتلال إلى العراق، فكافأتهم تلك القوات بإسناد الحكم لهم، وما ان تمكنوا من الهيمنة عليه حتى قامت الميليشيات الشيعية باغتصاب مساجد أهل السنة وحرقها، وقتل أعداد كثيرة من أئمة الجوامع وخطبائها، ولم يسلم من القتل حتى من يقوم بخدمة المساجد ويؤذن فيها. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تقية الشيعة في الميزان

من قواعد الإسلام العظيمة قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي عبادة من أَجلِّ العبادات، وقد ميّز الله الأمة الإسلامية بها، ووردت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية في ذلك، وبيّن الإمام أبو حامد الغزالي مكانة هذه القاعدة في الإسلام فقال:

(إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهمُّ الذي ابتعث الله له النبيِّين أجمعين، ولو طُويَ بساطه وأُهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمّت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالةُ، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد)[1].

أمّا التقية بالمفهوم الشيعي، فإنّها تتنافى مع هذه القاعدة العظيمة، وكيف لا تتنافى والتقية تعني الكذب والخداع، ويكون الشيعي ذا وجهين. وهناك آيات كريمة في القرآن الكريم، وأحاديث للنبيﷺ وأقوالٌ لأئمة أهل البيت تتعارض مع التقية في المفهوم الشيعي.

١ - تعارض التقية في المفهوم الشيعي مع القرآن الكريم.

يدعو القرآن الكريم في آيات عديدة إلى تحمّل الأذى في سبيل دعوة الله، بل يحض

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٢/ ٤٢٨، ضبط نصّه وخرّج أحاديثه: الدكتور محمد محمد تامر، الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٤، مؤسسة المختار، القاهرة.

على الجهاد في سبيل ذلك، فمدح الله المجاهدين فقال تعالى:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

ومدح الذين يبلِّغون دين الله ولا يخشون أحداً فقال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

ومدح الذين يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون فقال تعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾ سورة التوبة/ ١١١.

وقال تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة المائدة.

وقال تعالى:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ

﴿بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ سورة المائدة.

وغير ذلك من آيات القرآن الكريم.

٢- تعارض التقية في المفهوم الشيعي مع أحاديث النبيﷺ

ونقرأ أحاديث النبيﷺ فنراها تصدح بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي تعارض ما اصطلح عليه قسم من الناس اسم التقية، فقالﷺ:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ الله فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[1].

وقالﷺ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ الله أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان) رقم ١٧٩، الطبعة الثانية ١٤٢١-٢٠٠٠، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الفتن (باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) رقم ٢١٦٩، ص٤٩٨، الطبعة الأولى ١٤٢٠-١٩٩٩، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

وعن أبي بكر الصديقﷺ قال: (إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ وَإِنِّي سَمِعْت رسول اللهﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ منه»)[1].

٣- تعارض التقية مع أقوال الأئمة

مما لا ريب فيه أنّ المسلم يتعرّض في حياته لامتحانات واختبارات، فيقاومه أهل الباطل وينالون منه، وتلك سنة من سنن الله ليُعرف بها صبر المسلم وتعلقه بالله، ويكون ذلك صقلاً لنفسه أيضاً ورفعاً لمنزلته عند الله، وهو طريق من طرق الجنة، وقد روى سعد بن أبي وقّاصﷺ قال: قلت: يا رسول الله، (أيّ الناس أشد بلاءاً؟ قال: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينه صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ...»)[2].

ولقد أدرك هذه الحقيقة أهل بيت النبيﷺ، فكانوا يوصون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يلاقون في سبيل ذلك، متأسّين بصحابة النبيﷺ، فهذا سيدنا

---

(١) رواه أبو داؤد في كتاب الملاحم (باب: في الأمر والنهي) رقم ٤٣٣٨، ص٧٧٧، الطبعة الثانية ١٤٢٧-٢٠٠٧، مكتبة المعارف، الرياض. ورواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (باب: ومن سورة المائدة) رقم ٣٠٥٧، ص٦٨٨.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد وقال: حديث حسن صحيح، رقم ٢٣٩٨، ص٥٤٧، وابن ماجه في كتاب الفتن (باب: الصبر على البلاء) رقم ٤٠٢٣، ص٥٨٠ وغيرهما.

علي بن أبي طالب﵁ يقول:

(إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخُلُقان من خُلق الله سبحانه، وإنّهما لا يُقَرِّبان من أجل، ولا يُنقصان من رزق)[1].

ويقول: (...فمنهم المُنْكِرُ للمنكَر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكمل خصالَ الخير...ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه، فذلك الذي ضيّع أشرف الخصلتين من الثلاث)[2].

وقال سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب﵁ عندما ناشده ابن عباس بعدم السير إلى العراق فأجابه الحسين:

(خَلِّ عنّي يا بن العبّاس؛ فإنّي استحيي من ربّيﷻ أن ألقاه ولم آمُر بمعروف ولم أَنْهَ عن منكر)[3].

وهناك أقوال كثيرة لأئمة آل البيت تدعو إلى الصدع بقول الحق وعدم السكوت على الباطل، وقد ذُكرت تلك الأقوال في كتب الشيعة، فلم يأخذ أحدهم بالتقية بالمفهوم الشيعي التي ظهرت بعد هؤلاء الأئمة إلا بزمن طويل، فقد ظهرت في أواسط القرن الرابع الهجري، وبعد ذلك ندعو كل شيعي أن يتأمّل بالأسئلة الآتية:

(هل تقية زوّج علي ابنته أم كلثوم لعمر، وسمّى أولاده أبا بكر وعمر وعثمان؟

---

(١) نهج البلاغة ٢/ ٤٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب ٢/ ٢٦٦، دار صادر، بيروت.

(٣) الأمالي ليحيى بن الحسين الشجري ١/ ١٨٦، عالم الكتب، بيروت.

وهل تقية زوّج الحسين ابنتيه فاطمة لعبد الله بن عثمان بن عفان، وسكينة لزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان؟

وهل تقية قبل الرضا عليه السلام ولاية عهد المأمون، وتولى زيد بن موسى بن الصادق البصرة، وتولى أخوه إبراهيم اليمن، وجعفر بن محمد الحجاز؟)[1].

نَبِّئونا بعلمٍ إن كنتم صادقين.!

(١) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، تأليف: محمد البنداري، ص٢٥٢، الطبعة الثالثة ١٤٢٠-١٩٩٩، دار عمار، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

هل التقية إلا الكذب

يعمل الشيعة على تبرير الكذب، مُدَّعين أنهم لا يريدون بها سوى صيانة أنفسهم عن الشر الذي ينتظرهم. وحتى في هذا الكلام كانوا من الكاذبين؛ لأنّهم ما أرادوا من ذلك غير الخداع والمواربة، وأنّهم يُظهرون غير ما يُبطنون. وتسألني دليلاً على ذلك؟ فأقول: إنّ الأدلة أكثر من أن تحصى، وهذان مثالان من أمثلة كثيرة:

١- روى الكليني عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) (أن رجلاً من المنافقين مات، فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه، فلقيه مولى له، فقال الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال: أَفرُّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها؛ فقال له الحسين عليه السلام: انْظُرْ أن تقوم على يميني، فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبّر عليه وليّه، قال الحسين: الله أكبر! اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اخْزِ عبدك في عبادك وبلادك، وأَصْلِه حرّ نارك، وأذقه أشد عذابك؛ فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك)[1].

وإنّي لأعجب كيف يلفّق هؤلاء الروايات الكاذبة التي تسيء إلى سيدنا أبي عبد الله الحسين، حين يتهمونه بالكذب في تصرفاته: فهو من ناحية خرج في تشييع هذا المنافق كما تقول الرواية، ومن ناحية أخرى دعا عليه بالطرد من رحمة الله، وأن يُعذّب بالنار، بدل أن يدعو له بالرحمة، من أجل أن يخدع ذوي المتوفّى، ولا شكّ أنّ المسلمين يُخدعون

---

(١) الكافي في الفروع ٣/ ١٨٩، طبعة إيران.

أيضاً حين يرون سيد شباب أهل الجنة يصلي على المنافق.! وما فعل جدّ الحسين رسول اللهﷺ شيئاً من ذلك مع المنافقين.

إنّ المعروف عن سيدنا الحسينؓ أنّه كان شجاعاً وصريحاً في أقواله وأفعاله، فلو أراد عدم الخروج في جنازة ذلك المتوفى من المنافقين حسب تلك الرواية لما خرج. وهذه الرواية تسيء إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه وعن أبيه.!

٢- روى الكليني في كتاب "الروضة من الكافي" عن محمد بن مسلم قال: (دخلت على أبي عبد اللهؑ وعنده أبو حنيفة فقلت له: جُعلت فداك! رأيت رؤيا عجيبة.! فقال لي: يا بن مسلم هاتها؛ إنّ العالم بها جالس -وأومأ بيده إلى أبي حنيفة-، فقلت: رأيت كأني دخلت داري، وإذا أهلي قد خرجت عليّ، فكسرتْ جوزاً كثيراً ونثرته عليّ؛ فتعجبت من هذه الرؤيا.! فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك، فبعد نَصَبٍ شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله. فقال أبو عبد اللهؑ: أصبت والله يا أبا حنيفة.!

قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده؛ فقلت له: جُعلت فداك! إنّي كرهت تعبير هذا الناصب؛ فقال يا بن مسلم: لا يسوؤك الله، فما يُواطِئُ تعبيرهم تعبيرنا، ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عَبَّره. قال: فقلت له: جعلت فداك! فقولك: أصبتَ وتحلفُ عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم، حلفتُ عليه أنه أصاب الخطأ)[1].

---

(١) كتاب الروضة من الكافي ٨/ ٢٩٢، طبعة إيران.

ويقف الإنسان متعجباً أيضاً أمام هذه الرواية، فإنّ أبا حنيفة لم يكن يملك سلطة ولا قوة حتى يتقي منه، فلماذا يمدحه ذلك المدح، ويقسم على صواب إجابته، ثمّ لما خرج يخُطّئ إجابته؟! هل لهذا تفسير غير الكذب. والنبيﷺ يقول: «كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حديثاً هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ»[1].

ونحن نعتقد كذب هذه الرواية، ونبرّئ جعفر الصادق عنها، فقد كانؓ صادقاً غير كاذب.

أيمان الشيعة المغلّظة

ليس صواباً أن يُخدع السني بالأيمان المغلّظة التي يقسم بها الشيعة؛ لأنّ أئمتهم قد أفتوهم بالتقية فيها، فيروون -كذباً- عن جعفر الصادق أنّه قال:

(ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين في تقية فأنتم منه في سَعَة)[2].

فلا نعجب إذا علمنا أنّ الشيعي لا يتورّع عن القسم بأيمان مغلَّظة وهو كاذب فيها، حتى يُتِمَّ تسعةَ أعشار دينه.!

---

(١) رواه أبو داؤد في كتاب الأدب (باب: في المعاريض) ص٨٩٩، الطبعة الثانية ١٤٢٧-٢٠٠٧، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) رسالة التقية لمرتضى الأنصاري ص٧٣، والتنقيح شرح العروة الوثقى ٤/ ٢٧٨، نقلاً عن: الأدلة العقلية ص٣١٩.

نواقض التقية الشيعية[1]

كل من يتأمل في عقيدة التقية لدى الشيعة الإمامية، يرى الأدلة الواضحة التي تنقضها وتقرر بطلانها، ومن تلك الأدلة ما يأتي:

١- تعرّض النبيﷺ للأذى الكثير من المشركين وكفّار مكة واليهود في المدينة، ولم يستعمل شيئاً من التقية ليدفع الأذى عن نفسه وعن صحابته؛ ذلك لأنّ صاحب التقية لا يستطيع أن يُظهرَ دعوته كاملة بصفائها وبهائها كما يريد، فهي تنافي دين الإسلام إلا عند الضرورة حين يُهدَّدُ الإنسانُ بحياته.

٢- يعتقد الشيعة الإمامية، أنّ الإمام له منزلة عظيمة في تبيان أحكام الشريعة، فهو بمنزلة النبي عندهم. ونقرأ القرآن الكريم، فلا نجد فيه أنّ نبياً من الأنبياء كتم شيئاً مما أنزله الله عليه خوفاً على نفسه؛ معللاً ذلك بأخذه بالتقية، مع أنّ أكثرهم صلوات الله وسلامه عليهم كانوا مستضعفين بين أقوامهم، ولو لجأ أنبياء الله ورسله إلى الأخذ بالتقية لانتفت الغاية من رسالة النبي حين يبلّغ الناس بما يتفق وأهواء الكفار، وقد قال الله تعالى لنبيّه محمدﷺ عمّا يحبه المشركون: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ سورة القلم.

٣- إذا كانت التقية تمثّل تسعة أعشار الدين -كما ينسبون ذلك كذباً إلى جعفر الصادق-، فلماذا جهر سيدنا الحسينؓ بالخروج على يزيد بن معاوية، ولم يأخذ بالتقية؛ ليجنّب الأمة الإسلامية الآلام التي ما زلنا منذ استشهاده إلى الآن نتجرّع غُصَصَها ونعيش آلامها؟!

---

(١) أفدت في كتابة هذا البحث من كتاب: الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية، تأليف: حازم بن طه بن اسماعيل، ص٣٢٠-٣٢٤.

٤- يدّعي الشيعة العصمة لأئمتهم، فهم -بزعمهم- يعلمون الغيب، ويعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارٍ منهم، وأنّهم لا يُذنبون ولا يخطئون في أقوالهم وأفعالهم...وهذا لا يتفق مع القول بالتقية؛ إذ ما فائدة العصمة إذا كان الأئمة يعملون بالتقية التي هي تسعة أعشار الدين، ولا يعلم من جاء بعد الأئمة: أكانت أقوال الأئمة وأفعالهم من التقية أم لا؟

٥- هناك كثير من سادات الصحابة تزوجوا من آل البيت، وتزوّج آل البيت من بنات الصحابة أيضاً: فقد تزوّج أبان بن عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وتزوّج زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان من سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب...والمصاهرات التي حدثت بينهم كثيرة لا يتسع المجال لسردها، وهي مدونة في المصادر الشيعية، فوق مصادر أهل السنة والجماعة، فلماذا قبل آل البيت أن يزوّجوا بناتهم من هؤلاء الذين يقولون بكفرهم؟ أيقبل عقل عاقل أن يقال: إنّ هذا الزواج كان تقية؟!

٦- سمّى أهل البيت أسماءهم وبناتهم بأسماء الصحابة: فسمّى علي بن أبي طالب أحد أولاده باسم أبي بكر. وهكذا فعل الحسن بن علي بن أبي طالب، فسمّى أبناءه بأسماء: أبي بكر وعبد الرحمن وطلحة وعبيد الله، وسمّى (موسى الكاظم) ابنته باسم عائشة، وكان كل من زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي الرضا يُكنّى بأبي بكر.

أمّا عن عمر، فإنّ علياً بن أبي طالب، سمّى ابنه عمر الأكبر، وقُتل بالطف مع أخيه الحسين. والشيعة يسدلون الستار عليه وقليلاً ما يذكرونه لأنّ اسمه عمر، وأمّا اسم ابن سيدنا علي الآخر، فهو عمر الأصغر، وسمّى الحسن بن علي ولديه: الأوّل باسم أبي

بكر، والثاني باسم عمر، أمّا علي الهادي، فقد سمّى ابنته باسم عائشة...وغيرهم كثير. فهل كانت هذه المصاهرات من باب التقية، ونصّت الكتب الشيعية على كل هذا وغيره.

٧- القول بالتقية ربما يبعث الشك بإخفاء النبيﷺ لقسم من دينه من باب التقية، فقد يزعم زاعم أنّ النبي أخبر بالحكم الفلاني بالتقية، والحقيقة بخلاف ذلك، وحين تتسرّب إلى النفوس بعض هذه الشكوك يضيع الدين كلّه.

٨- كيف تكون فتاوى علماء الشيعة؟ أتكون بالتقية كما يروون عن أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم، فإن استعملوا التقية فكيف تكون الثقة بأقوالهم وفتاويهم، وكيف يُعرف حكم الفتوى: أهو على وفق الشريعة أم هو على التقية؟!!

فعلى المتنورين من الشيعة أن يعيدوا النظر في كثير من العقائد التي لُقِّنوها عن أئمتهم، وهي تصطدم مع العقل السليم، وهل يصطدم العقل السليم بدين الله؟!!

لماذا لجأ الشيعة إلى عقيدة التقية بمفهومهم لها

قد يسأل سائل: لماذا لجأ الشيعة إلى عقيدة التقية؟

والجواب: إنّ هناك أسباباً عديدة دعت الشيعة إلى اعتقاد عقيدة التقية، منها ما يأتي:

١- كل من يقرأ الأقوال المنسوبة إلى الأئمة الذين يقولون بعصمتهم -في كتب الشيعة نفسها- يجد التناقض الكثير فيها، حتى صار ذلك التناقض في الحلال والحرام: فقد سألوا أئمتهم أسئلة على مدار السنة فأجابوهم عنها، ولم يحفظ الأئمة ما أجابوا به، فلمّا سألوهم مرةً أخرى لم يتذكروا إجاباتهم تلك، فأجابوهم بأجوبة تختلف عن تلك الأجوبة. وهذا مثال ذكره (النوبختي) في كتابه (فرق الشيعة): ذكر قصة رجل اسمه عمر بن رياح، زعم أنّه سأل محمداً الباقر عن مسألة بعينها فأجابه عنها، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن المسألة نفسها فأجابه إجابة تختلف عن إجابته الأولى، فقال عمر بن رياح لمحمد الباقر: هذا خلاف ما أجبتني به في العام الماضي؟! فقال محمد الباقر: إنّ جوابنا ربما خرج على وجه التقية، فشكَّك في أمره وإمامته، فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقال له محمد بن قيس، فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب، ثم سألته عنها في عام آخر، فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول، فقلت له: لِمَ فعلتَ ذلك؟ فقال: فعلته للتقية، وقد علم الله أني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يُفتيني به، وقبوله، والعمل به، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي؛ فقال ابن قيس: فلعله حضر من اتقاه، فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري، وإنّ جوابيه خرجا على وجه التبخيت، ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب

بمثله، وكانت النتيجة أن عدل الرجل عن الاعتراف بإمامة الباقر وقال: لا يكون إماماً من يفتي تقية بغير ما يجب عن الله[1].

وهنا وقف الشيعة حائرين: فلم يستطيعوا أن يوفقوا بين أقوالهم المتناقضة، ولا الجمع بينها، وهي تخالف الشرع والعقل. لقد عكّر هذا عليهم عقيدة العصمة؛ لأنّ كلام المعصومين لا يتناقض، فخشي الشيعة أن يبتعد الناس عن أئمتهم، فحملوا أقوال الأئمة التي تتفق ومذهب أهل السنة على التقية وقالوا: إنّ القول الفلاني قاله الإمام على سبيل التقية...

وهكذا كثرت أقوالهم في ذلك حتى تضاربت الأحكام، فلا يُدرى الحكم الفلاني: أقاله الإمام على الحقيقة أم على التقية؟!!

٢- نظر الشيعة الإمامية إلى تلك العلاقة الوثيقة والمحبة المتبادلة بين أمير المؤمنين سيدنا علي وأمراء المؤمنين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فقد بايع سيدنا علي كل واحد منهم، وكان يُجِلُّهم، وأخذ جارية من سبي أبي بكر، وزوّج عليٌّ ابنته أمّ كلثوم بنت فاطمة الزهراء من عمر بن الخطاب، وكان يثني الثناء العاطر على كل واحد منهم، ولمّا ولي الخلافة سار على نهجهم، ولم يغيّر شيئاً مما فعلوه إلا الأقل من القليل في المسائل الاجتهادية، فوقفوا حائرين؛ إذ من عقيدتهم تكفير الصحابة -ومنهم الخلفاء الراشدون الثلاثة- فأرادوا أن يخرجوا من هذا الموقف الحرج؛ فقالوا: إنّ أئمتنا قالت:

---

(١) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي ص٥٢-٥٣. والتبخيت والبخت: الحظ وفي الأمثال الشعبية: حَظُّك يا أبا الحظوظ!؟ إما أنْ تصيب وإما أن تخيب.

إنّ أقوال أمير المؤمنين علي باعترافه بالخلفاء الثلاثة كان من باب التقية، وهي تسعة أعشار الدين[1].

ويُفصِحُ عن هذه المسألة أبو الثناء الآلوسي فيقول:

(وحملوا أكثر أفعال الائمة مما يوافق مذهب أهل السنة ويقوم به الدليل على رد مذهب الشيعة على التقية، وجعلوا هذا أصلاً أصيلاً عندهم... وجُلُّ غرضهم من ذلك: إبطال خلافة الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم)[2].

٣- قال الشيعة[3]:إنّ الأئمة لا يَسْهون ولا يخطئون، لكنّ هذه الدعوى خلاف ما

---

(١) من ثناء سيدنا علي‌ﷺ -وهو المعصوم الأول عندهم- في أصحاب النبيﷺ قوله:

(لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبراً، وقد باتوا سُجَّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذِكْر مَعادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب) نهج البلاغة ص١٧٨ بتحقيق: أحمد جاد، الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٦، دار الغد الجديد، القاهرة.

ويصف جعفر الصادقﷺ العقيدة الصافية التي كان عليها صحابة النبيﷺ فيقول:

(ولم يُرَ فيهم -أي الصحابة- قَدَريٌّ، ولا مُرجئ، ولا حَروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار...) أسنده الصدوق إليه في كتابه (الخصال) ٢/ ٦٣٩-٦٤٠. وينظر: أوجز الخطاب لأبي محمد الحسيني ص٢٣.

(٢) روح المعاني للآلوسي ٤/ ١١٢.

(٣) هذه النقطة وما بعدها عن كتاب: الأدلة العقلية، تأليف حازم بن طه بن إسماعيل، ص٣١٣-٣١٥، نقلاً عن: أصول مذهب الإمامية للدكتور: ناصر القفاري ٢/ ٩٨٤-٩٨٧ بتصرف واختصار.

هو معلوم، فوقع التضارب الكثير في الروايات، وأرادوا الخروج من هذا التناقض فقالوا بالتقية؛ تبريراً لتناقض رواياتهم في كتبهم المعتبرة عندهم، فرووا عن منصور بن حازم قال:

[قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان] أي: زيادة حكم عند التقية ونقصانه عن عدمها -كما قال شارح الكافي-. ولم يكن ذلك مستنداً إلى النسيان والجهل، بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم، وأنفع لبقائهم؛ إذ لو اتفقوا لَعُرفوا بالتشيع وصار ذلك سبباً لقتلهم، وقتل الأئمة عليهم السلام[1].

وعلى ذلك فشارح الكافي يؤكد أنّ أئمته لم يُعرفوا بالتشيع؛ خوفاً من القتل، على الرغم من أنّ الكليني أفرد أبواباً يؤكد فيها علم الأئمة بالغيب، وأنّهم يموتون باختيارهم، ويعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بالقتل أو السم، وهذا يناقض التقية، فكيف يتقي أو يخاف مَنْ يعلم متى يموت وأين يموت وعلى يد من يموت؟! وهذا -بلا شك- تناقض عجيب يقوم عليه دين الإمامية.!

٤- ومن أسباب ذلك اللجوء إلى التقية: تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة، فيوهمون الأتباع أنّ ما ينقله (واضعو مبدأ التقية) عن الأئمة هو مذهبهم، وأنّ ما اشتهر وذاع عنهم وما يقولونه ويفعلونه أمام المسلمين لا يُمثّل مذهبهم، إنما يفعلون ذلك تقية.! فيسهل عليهم بهذه الحيلة رد أقوالهم، والدس عليهم، وتكذيب ما يروى عنهم من

---

(١) شرح جامع على أصول الكافي للمازندراني ٢/ ٣٩٧.

الحق: فتجدهم يرددون كلام الباقر والصادق الذي قاله أمام ملأ من الناس، أو نقله العدول من المسلمين: بحجة أنّه قد حضره بعض أهل السنة؛ فاتقى في كلامه، ويقبلون ما ينفرد بنقله الكَذَبة، أمثال جابر الجعفي؛ بحجة أنّه لا يوجد أحد يتقيه في كلامه.

وكمثال على ذلك ما جاء من روايات على لسان أهل البيت في تحريم نكاح المتعة، ومنها ما رواه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة)[1].

فماذا قال العاملي في هذه الرواية وأمثالها؟

لقد قال: (حمله الشيخ [الطوسي] وغيره على التقية، يعني في الرواية؛ لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية)[2].!!

وعجيب تفسير العاملي! فهل كان قول النبي صلى الله عليه وآله في تحريم المتعة تقية؟ فممن يخشى النبي والله معه؟!

وإن كان المراد التقية من الراوي، فالرواية منسوبة إلى سيدنا علي: فهل كذب سيدنا علي على النبي ليعمل بالتقية؟!

أم هل يكون المراد كذب الراوي على سيدنا علي والنبي صلى الله عليه وآله واختراعه لهذا الحديث؟! فهذا كذب وبهتان، وكيف لا يكون بهتاناً وراوي الحديث هو زيد ابن علي بن الحسين إمام الصدق؟!.

---

(١) التهذيب ٢/ ١٨٤، والاستبصار ٣/ ١٣٢، ووسائل الشيعة ٧/ ٤٤١.

(٢) وسائل الشيعة ٧/ ٤٤١.

٥- عَزَلَ مبدأُ التقية الشيعة عن المسلمين، فينسبون إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله: (ما سمعتَه مني يشبه قولَ الناس ففيه التقية، وما سمعتَ مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[1].

وهذا مبدأ خطير تطبيقه يُخرِجُ الشيعة من الإسلام، ويَنْظُمهم في سلك الزنادقة؛ لأنّهم جعلوا مخالفة المسلمين هي القاعدة، فيوافقون الكافرين ويخالفون المسلمين، وكان من آثار ذلك أن ضاع مذهب الأئمة عند الشيعة.

ضياع الفقه الشيعي

لقد ضاع الفقه الشيعي حين أخذوا بروايات مكذوبة على آل البيت، حتى التبست الأحكام على العامة منهم والخاصة، فلا يُدرى من قول الإمام: أيريد بذلك الحقيقة أم التقية، فقد رووا -كذباً- عن جعفر الصادق:

(ما سمعتَه مني يشبه قول الناس ففيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[2].

هكذا جعلوا مخالفة أهل السنة هي القاعدة، وقالوا -فيما قالوا- ما خالف العامةَ ففيه الرشاد. وبذلك ضاع الفقه الشيعي فلا يدري علماؤهم ومراجعهم من الأقوال المنسوبة إلى أئمتهم أيها يراد بها الحقيقة، وأيها يراد بها التقية.

---

(١) الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية ص٣١٤، نقلاً عن: أصول مذهب الإمامية للقفاري ٢/ ٩٨٩.

(٢) بحار الأنوار ٢/ ٢٥٢.

يقول يوسف البحراني -وهو من أئمة الشيعة:

(فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي، حتى إنه تخطأ العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار)[1].

سيدنا علي رضي الله عنه والتقية

ونقرأ في كتب الشيعة نفسها فنجد ما يناقض هذه الروايات ابتداء من سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى غيره من أئمة أهل البيت رضي الله عنهم والعلماء. ومن أصح الكتب عند القوم كتاب (نهج البلاغة) وفيه أنّ علياً رضي الله عنه قال:

(الإيمان أن تُؤثِرَ الصدقَ حيث يَضرُّكَ على الكذب حيث ينفعك)[2].

وهنا يدعو رضي الله عنه إلى قول الصدق ولو ألحق بصاحبه الضرر والأذى، وينهى عن الكذب ولو كان فيه النفع الدنيوي لقائله، وعدّ من يتصف بهذه الصفة ويطبّقها تطبيقاً عملياً ممن اتسم بسمة الإيمان الحق.

ونقرأ في (نهج البلاغة) أيضاً قول سيدنا علي رضي الله عنه: (إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طِلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت، وإنّي من ضلالهم الذي هم فيه، والهدى

---

(١) الحدائق الناضرة ليوسف البحراني، ١/ ٥، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر عبد الله القفاري ٢/ ٤٤٦، الطبعة الأولى ١٤٣١-٢٠١٠، دار الرضا، مصر.

(٢) نهج البلاغة ص٤٧٨، شرحه الإمام محمد عبده، طبع سنة ١٤٢٤-٢٠٠٤، دار الحديث، القاهرة.

الذي أنا عليه لعلى بصيرةٍ من نفسي، ويقينٍ من ربي، وإنّي إلى لقاء الله وحُسْنِ ثوابه لمنتظرٌ راجٍ)[1].

وهنا نرى الشجاعة في صورة من أبهى صورها، فسيدنا علي لم يخش الأعداء، ولو كانت جموعهم كثيرة، فهل يلجأ إلى التقية من يملك تلك الروح العالية في القتال، والبطولة في معامع الحروب ولو كان وحده؟!

وروى محمد بن سعود العياشي -وهو عالم جليل لدى الشيعة توفي سنة ٣٠٠هـ- عن زرارة بن أعين عن أبي بكر بن حزم أنه قال: (توضأ رجل ومسح على خفيه، فدخل المسجد، فجاء علي كرم الله تعالى وجهه فوجأ على رقبته فقال: ويلك! تصلي وأنت على غير وضوء؟! فقال: أمرني عمر؛ فأخذ بيده فانتهى اليه ثم قال: انظر ما يقول هذا عنك ورفع صوته على عمر رضي الله عنه فقال عمر: أنا أمرته بذلك.! فانظر كيف رفع الصوت وأنكر ولم يتأق)[2].

ويقف سيدنا علي هنا بكل جرأة أمام عمر، ويرفع صوته منكراً عليه، ولم يعمل بالتقية؛ لأنّ رسول الله ﷺ علّمهم ودعاهم إلى قول الحق، ومن كانت هذه شجاعته هل يزوّج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء بضعة المصطفى من عمر بن الخطاب خوفاً وتقية منه؟!

---

(١) نهج البلاغة ص٣٩٥-٣٩٦.

(٢) روح المعاني للآلوسي ٤/ ١١٢.

إنّ كل ما ذكرته هنا منقول من كتبهم ومصادرهم وهي صحيحة عندهم وتتقاطع مع المفهوم الشيعي للتقية.

ويتحدث الإمام ابن تيمية عن أصحاب رسول اللهﷺ كيف كانوا أعزاء وليسوا بمنافقين ولا أذلاء ولا يتخذون التقية رأس مال لهم، ولا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فيقول:

(فلا يجوز أن يكون الأعزاء من خاصة أصحاب محمدﷺ منافقين ولا أذلاء. بل هذه صفة الرافضة، فشعارهم الذل، ودِثارهم النفاق والتقية، ورأس مالهم الكذبُ والأيمان الفاجرة إن لم يقعوا في الغلو والزندقة، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويكذبون على جعفر الصادق أنّه قال: [التَقِيَّة ديني ودين آبائي] وقد نزّه الله أهل البيت عن ذلك ولم يُحْوِجهم إليه، فكانوا من أصدق الناس، وأعظمهم إيماناً، فدينهم التقوى لا التقية، فأمّا قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ سورة آل عمران/ ٢٨. فهذا أمر بالاتقاء من الكفّار لا أمر بالكذب والتقية، والله قد أباح لمن أُكره على الكفر التكلم به، فأهل البيت ما أكرههم أحد على شيء، حتى إنّ أبا بكر لم يُكره أحداً منهم على بيعته، بل بايعوه لما أرادوا طوعاً منهم، ولا كان علي ولا غيره يذكرون فضل الصحابة والثناء عليهم خوفاً من أحد، ولا أكرههم أحد باتفاق الناس، وقد كان في زمن بني أمية، وبني العباس خَلْقٌ كثير دون علي في الإيمان والتقوى، يكرهون من الخلفاء أشياء فلا يمدحونهم، ولا يثنون عليهم، ولا يحبونهم، ولا كان أولئك يكرهونهم. ثمّ إنّ الخلفاء

الراشدين كانوا أبعد عن قهر الناس وعقوبتهم على طاعتهم من سائر الخلفاء، ثم هؤلاء أسرى المسلمين ملءُ أيدي النصارى وسائرهم يظهرون دينهم، فكيف يُظنّ بعليّ وبنيه أنهم كانوا أضعف ديناً من الأسرى ومن رعية ملوك الجور، وقد علمنا بالتواتر أنّ علياً وبنيه ما أكرههم أحد على ذكر فضل الخلفاء الثلاثة، وقد كانوا يقولون ذلك، ويترحمون عليهم ويتكلمون بذلك مع خاصتهم...)[1].

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية، اختصره الحافظ الذهبي ص٧٣، حققه: محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ١٤١٧-١٩٩٦، دار عالم الكتب، بيروت.

الدكتور موسى الموسوي والتقية

الدكتور موسى الموسوي إمام كبير من أئمة الشيعة الإمامية، هداه الله لكشف كثير من الخزعبلات التي صارت عقيدة راسخة عند الشيعة الإمامية، ودعا قومه إلى نبذها وتصحيح مسار قومه إلى العقيدة الصحيحة التي جاءت في القرآن الكريم والصحيح من أحاديث النبيﷺ، بعد أن افترى عليها المفترون، وشَوَّهوا رُواءها وبَهاءها ونقاءها الكذّابون. ولم يكن الدكتور الموسوي بعيداً عن تلك العقائد الزائغة الفاسدة عند الدراسة لها، فقد تلقّاها عن كبار أعلام الشيعة وذكر ذلك عن نفسه فقال:

(نشأت وترعرعت في بيت الزعامة الكبرى للطائفة الشيعية، ودرست وتأدبت على يد أكبر زعيم وقائد ديني عرفه تاريخ التشيّع، منذ الغيبة الكبرى وحتى هذا اليوم: وهو جدنا الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي..)[1].

ولد الدكتور موسى في النجف سنة ١٩٣٠، وأكمل دراسته في جامعتها الكبرى، وحصل على درجة (الدكتوراه) من جامعة طهران، وعمل في جامعتها وفي جامعات عديدة من الدول العربية والغربية، وقام بنصح قومه مرات عديدة، مقدماً لهم الدليل بعد الدليل على بطلان (عقيدة التقية) في المفهوم الشيعي التي صاروا يعملون بها منذ القرن الرابع الهجري إلى الآن، ضارباً لهم الأمثلة الكثيرة من شجاعة آل بيت النبيﷺ، وأولهم سيدنا علي بن أبي طالب المعروف بصراحته في قول الحق، ثم ابنه الحسن، وهو

---

(١) الشيعة والتصحيح تأليف الدكتور موسى الموسوي، ص٥.

الإمام الثاني للشيعة، ثم الحسين بن علي، وهو الإمام الثالث، وقد استشهد في العاشر من شهر محرّم الحرام سنة إحدى وستين من الهجرة، ثمّ يأتي الإمام علي بن الحسين الملقّب بالسجّاد، والإمام الباقر وابنه الصادق...وهكذا الأمر في أئمة أهل البيت الآخرين، فلم نجد في مواقفهم أيَّ أثر كان من آثار التقية وما يمتُّ لها بصلة في المفهوم الشيعي.

ولقد بيّن الدكتور شيئاً من الأضرار التي لحقت الشيعة بسبب مفهومها للتقية فقال:

(إنني أعتقد جازماً أنه لا توجد أمة في العالم أَذلَّتْ نفسها وأهانتها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها، وها أنا أدعو الله مخلصاً، وأتطلع إلى ذلك اليوم الذي تَرْبَأُ الشيعة حتى عن التفكير بالتقية ناهيك عن العمل بها)[1].

وقال:

(ينبغي على الشيعة في كل الأرض أن تقف من التقية موقف الإنسان الكريم الذي يحترم عقيدته وذاته، ويجب أن يكون متصفاً بالإباء والشِّيَم التي هي من الأخلاق الفاضلة، وأن يفكّر ملياً في الآثار النفسية التي تُحدِثُ له هذه الازدواجيةَ في الشخصية والاضطراب بين القول والفعل، والتي تتنافى مع الصدق وتتناقض مع صفات المسلم المخلص..)[2].

---

(١) الشيعة والتصحيح ص٥١.

(٢) الشيعة والتصحيح ص٥٩.

وقال:

(إنّ على القواعد الشيعية -ولا سيما المثقفين منهم- أن يحاسبوا زعاماتهم المذهبية حساباً عسيراً في سوقهم إياهم على هذا الدرب الشائك لأغراض في نفوسهم)[1].

وقال:

(إنّ على الشيعة أن تجعل نصب أعينها تلك القاعدة الأخلاقية التي فرضها الإسلام على المسلمين وهي: أنّ المسلم لا يخُادع، ولا يداهن، ولا يعمل إلا الحق، ولا يقول إلا الحق ولو كان عليه، وأن الحسن حسنٌ في كل مكان، والعمل القبيح قبيح في كل مكان، وليعلموا أيضاً أن ما نسبوه إلى الإمام الصادق من أنه قال: [التقية ديني ودين آبائي] إنْ هو إلا كذبٌ وزور وبهتان على ذلك الإمام العظيم)[2].

حقاً لقد كان العالم الشيعي الدكتور موسى الموسوي ناصحاً أميناً للشيعة كلهم، حين نفى عن الإمام الصادق تلك الروايات التي تقول بوجوب التقية على شيعته، في وقت لم يكونوا بحاجة لها فيقول:

(ومن الغريب أن بعض رواة الشيعة روت عن الإمام الصادق روايات في وجوب التقية على شيعته، في حين أنه وشيعته لم يكونوا بحاجة إليها. فالإمام كان يدرِّس في مسجد الرسولﷺ وحوله آلاف من التلاميذ والطلاب والمستمعين. وليت شعري أن

---

(١) الشيعة والتصحيح ص٥٩.

(٢) الشيعة والتصحيح ص٥٩.

اعرف كيف يمكن لمدرسة فقهية بهذه السعة وكثرة الطلاب والتلاميذ أن تبنى على التقية؟ وأية تقية استعملها الإمام في بناء مدرسته الفقهية التي كان يضع أساسها أمام المسلمين وبصورة علنية)[1].

(١) الشيعة والتصحيح ص٥٥.

التقية ودار التقريب بين السنة والشيعة

أجمع المسلمون في العالم الإسلامي كله، على أنّ من أسباب ضعف المسلمين تلك الفرقة التي حلّت بهم، وذلك التشتت الذي مزّقهم شرّ ممزق، وتركهم يتقلبون على جمر الغضى، ويرتمضون أسىً، وأطمعَ بهم الأعداء من هنا وهناك، وثبت لهم بما لا يقبل الشك أيضاً ألا سبيل إلى استعادة قوتهم الغاربة ومجدهم التليد إلا بتعاونهم وتآزرهم وباجتماعهم على كلمة سواء تحت لواء الإسلام، وهذا ما دعا إليه ربّ العالمين جلّ جلاله في القرآن الكريم، وما دعا إليه النبيﷺ، فقال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ سورة آل عمران/ ١٠٣.

وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ سورة آل عمران.

وقال النبيﷺ:

«لا تَباغضوا ولا تحَاسدوا ولا تَدابروا وكونوا عباد الله إخواناً...»[1].

والتقارب بين المسلمين مقصد من مقاصد شريعتنا الغرّاء؛ لذلك انطلقت دعوات على مدار تاريخ المسلمين، تدعو إلى التقارب والتعاون بين المسلمين، فكُتب النجاح لبعضها، والإخفاق لبعضها الآخر.

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة (باب: تحريم التحاسد والتباغض والتدابر) رقم ٦٥٢٦، ص١١٢٢، وأبو داؤد في كتاب الأدب (باب: في هجرة الرجل أخاه) رقم ٤٩١٠، ص٨٨٩، وغيرهما.

وفي عصرنا الحاضر بذلت إيران جهوداً جهيدة؛ لتفتح لها في القاهرة داراً يُسمى بـ(دار التقريب) بين السنة والشيعة، وقامت برصد أموال لتغري هذا وذاك من أبناء السنة؛ ليلتحقوا بركب الشيعة باسم ذلك التقريب، وهو شعار برّاق أخّاذ، فليس في المسلمين من لا يريد جمع كلمة المسلمين ورص صفهم، والابتعاد عن كل أسباب الفرقة والاختلاف، ولكنّ الذي حدث أنّ المسألة ليست بمسألة تقريب بين السنة والشيعة، بل هو أسلوب من أساليب تعريف العالم بالشيعة، واختارت القاهرة منطلقاً لها لتلاقي هذه الدعوة قبولاً من الناس؛ لأنّها أُنشئت بجوار الأزهر الشريف. وهكذا تكون مسألة التقريب هذه إنْ هي إلا جرُّ أهل السنة إلى الشيعة وليس إلا.!

ولقد كان من مهمات فتح دار التقريب في القاهرة؛ ليُدرّس الفقه الشيعي في الأزهر الشريف، ويقوم بتدريسه عالم من علماء الشيعة يدرّسه على هواهم، ومن هنا يدلف الشيعة ليثيروا مسألة الإمامة التي هي ركن من أركان دينهم، وليصرحوا بأنّ علياً بن أبي طالبﷺ كان أحق بالخلافة بعد موت النبيﷺ، وأنّ الخلفاء اغتصبوا حق علي، ولا تصح الإمامة عندهم إلا بالطعن بصحابة النبيﷺ، والزعم بأنّهم اقترفوا المعاصي حين تآمروا على اغتصاب الخلافة؛ لذلك كفّروا الصحابة، ولم يستثنوا من التكفير غير اثني عشر منهم، وهذا أكبر عدد من الصحابة استثنوهم من التكفير، كل ذلك باسم التقريب بين الشيعة والسنة.

وقد صرّح أحد علمائهم المعاصرين عن أهداف دار التقريب في القاهرة فقال:

(لا يعني التقريب والحرص على الوحدة والأخوة الإسلامية التخلي عن عقائدنا،

كلا وأبداً، فمثل هذا الفهم هو ضرب من السفسطة والمغالطة، وإنما نعني بالتقريب: الثبات على عقائدنا والحفاظ عليها، والسعي من أجل بيانها والدعوة إليها بأسلوب صحيح)[1].

ويحق لكل منصف أن يسأل: كيف يكون التقريب إذا أصرّ الشيعة على عقائدهم ومنها: عصمة الأئمة، وتحريف القرآن، وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة...؟ وإذا كان هؤلاء صادقين في دعواهم إلى التقريب، فلمَ لا يفتحون تلك الدار في إيران مثلاً، وهي الداعية لذلك؟!

لقد كانت إيران هي صاحبة مشروع التقريب، وكان عليها أن تسأل نفسها قبل البدء بمشروع التقريب: أين حقوق أهل السنة في إيران، مع أنّ نسبتهم تقرب من ثلث السكان؟

هل تسمح إيران لأهل السنة بنشر مذهبهم في بلادها؟

هل تسمح إيران ببناء مساجد أو مسجد واحد فقط في عاصمتها طهران؛ ليصلي أهل السنة صلاة الجمعة فيه؟

هل تفسح إيران المجال لعلماء السنة في وسائل إعلامها للتحدث عن شرح عقيدة أهل السنة؟

---

(١) خطوة على الطريق، وهي مقدمة كتاب (الشيعة العربية والزيدية) للسيد هادي خسرو شاهين، ص٩، نقلاً عن: الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية ص٤٠١-٤٠٢.

فإذا لم تفعل إيران شيئاً من ذلك، فلماذا تحرص على فتح دار التقريب في القاهرة؟

والجواب عن ذلك معروف: لتكون القاهرة منطلقاً لنشر التشيّع في العالم.

ولا نريد هنا أن نتحدّث في مؤتمر التقريب الذي حضره مجتهدو الشيعة من الإيرانيين وعلماء النجف بمحضر من علماء أهل السنة والجماعة برئاسة الشيخ عبد الله السويدي، وذلك في ٢٥/ شوال/ ١١٥٦، وقد سُمّي بمؤتمر النجف، وقرر فيه علماء الشيعة ومجتهدوهم أحقية أبي بكر بالخلافة بعد موت النبيﷺ، وأنّ علياًرضي الله عنه بايع أبا بكر وكذلك الصحابة كلهم بايعوه، واتفقوا على رفع مَسَبَّة الصحابة...لا أريد أن أتحدّث بشيء عن ذلك، لكنّي أقول: لقد حدثت زيارات عديدة من علماء السنة إلى علماء الشيعة، ومن علماء الشيعة إلى علماء السنة، وجرى فيها عمّا يجمع الكلمة ويوحد الصف، وعُقدت مؤتمرات كثيرة، وندوات عديدة على مدى سنوات في الجزائر والمغرب وسورية والبحرين وقطر، ولم يحدث أيّ تقريب كان؛ إذ لم يكن في تلك المؤتمرات والندوات واللجان سوى المجاملات؛ لأنّ الجانب الشيعي كان –ولا يزال كذلك– مصرّاً على عقائده المليئة بالغلو.

وهناك مسألة مهمة ينبغي أن نعرفها: وهي أنّ كل المناظرات التي جرت بين أهل السنة والشيعة، وسلّم الشيعة لأهل السنة بها كما حدث في مؤتمر النجف الأول، وكمسألة الإمامة ورفع مسبّة الصحابة، وأنّ القرآن الكريم قد تكفّل الله بحفظه فلم يدخله شيء من الزيادة أو النقصان: فهو كما كان في حياة النبيﷺ...

إنّ الشيعة حين يُحْرَجون في مناظراتهم مع أهل السنة يسلّمون لأهل السنة ويوافقونهم على ما ذكرنا، لكنّهم حين يخرجون من تلك المناظرات يقولون: إننا سلّمنا لهم بذلك من باب التقية، والتقية عندهم تسعة أعشار الدين، فكيف يستطيع أحد أن يتقارب مع ناس تسعة أعشار دينهم في التقيّة؟!

وقبل أن أنهي حديثي في مسألة التقريب، أنقل لكم مقتطفات من مقال كتبه الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في مجلة الفتح في عامها السابع عشر سنة ١٣٦٦، ذاكراً محاورته مع الشيخ محمد تقي القمّي في دار التقريب هذه، فقد دعا القمّي علياً الطنطاوي وأحمد حسن الزيّات وذهب معهما سعيد الأفغاني، وكانت مقالة الشيخ علي الطنطاوي بعنوان: (كيف قابلت هذا القمّي) قال فيها:

(لما نشرت مقالتي [إلى علماء الشيعة] في [الرسالة]، اهتم لها محمد تقي قمي، ودعا الاستاذ الزيات، ودعاني إلى زيارة [دار التقريب]، فذهبنا إليها، وذهب معنا الأستاذ سعيد الأفغاني...وبدأ الحديث بهذه المجاملات السخيفة التي تبدأ بمثلها الأحاديث...ثمّ تكلمنا عن الاجتهاد والتقليد، فانتقص -غير مصرّح- أهل السنة بسدّ باب الاجتهاد، وامتدح جماعته بفتحه؛ فقلت له: ومن سدّ باب الاجتهاد؟ ومن قال لك إنّ الاجتهاد انقطع في عصر من العصور؟ إنّها كانت تنزل نوازل لم يُنصّ على مثلها، فكان العالم يُستفتى فيها فيفتي مجتهداً على قواعد إمامه وأصوله...ثمّ وصل الحديث إلى دار التقريب...قلتُ: لَنَدعْ رواة الحديث، ولنأخذ أوّل من نقله عن النبيﷺ وهم الصحابة، فماذا تقولون في الصحابة؟ فتملّص من الجواب، فلمّا أحرجته صرّح

بأنّ الشيعة يطعنون بأكثر الصحابة، ولا يقبلون أحاديثهم. قلت: ونحن نراهم عدولاً، ونراهم أئمة الهدى، فكيف يكون التقارب؟...

إنّ في دار الكتب الظاهرية بدمشق رسالة مطبوعة لطلاب مدارس الشيعة في جبل عامل مرتبة على شكل سؤال وجواب، فيها سؤال: على كم بُني الإسلام؟

الجواب: على ست: على الخمس المعروفة، وعلى الاعتقاد بالإمامة.

سؤال: وما الإمامة؟

الجواب: أن تعتقد أنّ علياً وصيُّ الرسول وخليفته، وأنّ الشيخين ظلماه حقه، وأنّ لعنة الله على الظالمين.

سؤال: وما حُكم مُنْكِر الإمامة؟

الجواب: حكمه أنّه كافر، وأنّه في النّار خالد مخلّدُ فيها.

وسكت القمّي؛ فسأله الأفغاني: هل أنت جاد بالسعي للتقريب؟ قال القمّي: نعم. قال الأفغاني: فابدأ بإغلاق هذه الدار؛ لأنّها أثارت هذه المناظرات بين الشيعة وأهل السنة، وأيقظت الفتنة النائمة)[1].

---

(١) فصول في الدعوة والإصلاح للشيخ علي الطنطاوي، ص٢٣٧-٢٣٨، جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، دار المنارة، المملكة العربية السعودية.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمة

بعد هذا التطواف حول التقية يتبيّن لنا ما يأتي:

١- إنّ التقية وردت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة، ويختلف منهج أهل السنة والجماعة عن منهج الشيعة في تفسيرها: فأهل السنة منهجهم الوسط، والتقية عندهم ليست بواجبة ولا مستحبة، بل هي رخصة يأخذ بها المسلم في حالة الضرورة إذا خشي على نفسه أو عرضه أو ماله: فهي ضرورة (والضرورة تقدّر بقدرها)، ومع ذلك: فإنّ الأخذ بالعزيمة أفضل.

أمّا الشيعة، فقد ذهبوا إلى وجوب العمل بها، مستدلين على ذلك بأدلة لا يُسَلَّم بها، ولا تصلح للاستدلال.

٢- التقية لون من ألوان الكذب والنفاق، وقد ذمّ الله المنافقين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ سورة النساء.

٣- هناك شروط للأخذ بالتقية عند أهل السنة والجماعة: بأن يكون هناك خوف من مكروه حقيقي يصل إلى الموت أو التعذيب الشديد. وأمّا الشيعة، فيأخذون بها لأسباب هينة إذا كانت تقدّم لهم نفعاً مادياً أو معنوياً. ولا تكون التقية عند أهل السنة إلا مع الكفّار الغالبين، بينما تكون عند الشيعة مع المسلمين أنفسهم.

٤- لا تكون التقية إلا بالكلام دون العمل. فلا يجوز الأخذ بالتقية إذا تعدى الضرر إلى النّاس الآخرين: كأن يقوم بقتل واحد من النّاس بغير حق، أو بغصب ماله، أو يشهد عليه بالزور، أو يقذف المحصنات...

٥- هناك تناقض كثير بين الأقوال المنسوبة إلى الأئمة الذين يقول الشيعة بعصمتهم، ولم يستطيعوا التوفيق بين تلك الأقوال، وخروجاً من هذا المأزق قالوا: إنّ الأقوال التي تتفق مع مذهب أهل السنة والجماعة قالها الأئمة من باب التقية.

٦- ضاع الفقه الشيعي بسبب توسعهم الواسع بأخذهم بالتقية، حتى اختلط الأمر على النّاس فلا يدرون: أقال الأئمة هذا القول أو ذاك من باب الحقيقة أم التقيّة.

٧- جعل الشيعة مخالفة أهل السنة هي القاعدة، فنسبوا إلى جعفر الصادقﷺ: (ما خالف العامة -أي أهل السنة- ففيه الرشاد)[1].

٨- أساء الشيعة إساءات بالغة إلى القرآن الكريم حين اتبعوا الهوى في تفسيره، فَقوَّلُوا القرآنَ ما لم يَقله، وفسّروه تفسيرات لا تتفق وأساليب اللغة العربية من قريب ولا من بعيد، ومن ذلك تفسيرهم لآيات لا صلة لها بالتقيّة اتباعاً للهوى.

٩- مخالفة الشيعة لأهل السنة في مجالات العقيدة والشريعة تكاد تكون قاعدة من القواعد المهمة عندهم، فيقومون برواية الأحاديث والأقوال المكذوبة المصنوعة عن الأئمة، وتطويع نصوص القرآن فيما يريدون، وإذا رووا أقوالاً عن أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم تتفق مع ما قاله أهل السنة يقولون: إنّ الإمام قال ذلك تقية، وذلك من أجل المخالفة.

١٠- لم تكن عقيدة التقية في المفهوم الشيعي قد قال بها المتقدمون من علمائهم وحدهم، بل أصبحت حتى لدى المعاصرين منهم كالإمام الخميني، فهو يدعو قومه

---

(١) أصول الكافي ١/ ٦٨.

ألا يستعملوها من خوف مكروه، وأباح لهم أن يستعملوها من غير ذلك؛ لِيُحبِّبوا أهل السنة لهم من غير خوف أو ضرر..إنّهم يفعلون ذلك لعلّ من أهل السنة والجماعة من ينضوي تحت بِدَعهم وضلالتهم.

١١- التقية في المفهوم الشيعي تتعارض مع القرآن الكريم، ومع الصحيح من أحاديث النبيﷺ، بل وتتعارض حتى مع عدد من أحاديث أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم.

١٢- ويضع الدكتور موسى الموسوي يده على الداء حين يذكر أنّ التقية كانت من أسباب تأخّر المجتمع الشيعي فيقول:

(يعيش المجتمع الشيعي بقيادة زعاماته مغلقاً على نفسه بالتقية، فيظهر شيئاً ويبطن شيئاً آخر. فلا أعتقد أنه يوجد زعيم شيعي واحد في شرق الأرض وغربها، يستطيع أن يعلن رأيه حتى في كثير من البدع التي أُلصقت بالمذهب الشيعي خوفاً ورهبةً من الجماهير الشيعية التي درّبتها الزعامات تلك على العمل بتلك البدع؛ فأصبحت جزءاً من كيانها)[1].

١٣- أساء إلى الإمام الباقر والصادق وأئمة أهل البيت مَنْ يدّعون الانتساب إليهم، فأكثروا من الافتراء عليهم كالتقية في مفهوم الشيعة مثلاً. وقد تنبّه إلى ذلك علماء أهل البيت وأئمتهم، فتوعَّدُوا من يفعل ذلك منهم بقطع أيديهم وأرجلهم، فقال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

---

(١) الشيعة والتصحيح ص٥٧.

([والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعنَّ أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة]. فقال رجل: لِمَ لا يُقبل منهم توبة؟ قال: [نحن أعلم بهؤلاء منكم: إنّ هؤلاء إنْ شاؤوا صدقوكم، وإنْ شاؤوا كذبوكم، وزعموا أنّ ذلك يستقيم لهم في التقية. ويلك! إنّ التقية إنّما هي باب رخصة للمسلم إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه يدرأ عن ذمة الله ﷻ. وليست بباب فضلٍ، إنما الفضلُ في القيام بأمر الله وقول الحق، وأيم الله، ما بلغ من التقية أن يَجعل بها لعبدٍ من عباد الله أن يُضِلَّ عباد الله])[1].

رحمك الله أيها الحسن، وهدى الله الذين يزعمون محبة أهل البيت إلى صراط الله المستقيم الذي لا يرضى لعباده طريقاً سواه.!

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

١٢/ ربيع الأوّل/ ١٤٣٥

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٣/ ٦٩، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، طبع سنة ١٤١٥-١٩٩٥، دار الفكر، بيروت.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتوى

الموضوع	الصفحة
من هدي القرآن الكريم والسنة	٤
مقدمة	٧-٨
تمهيد	٩
التقية بين الإفراط والتفريط	١٠-١٢
التقية عند أهل السنة والجماعة	١٣-٢٧
أقسام التقية-التقية بكتمان الإيمان-أدلة ثبوت التقية بكتمان الإيمان-التقية بكتمان الإيمان بين العزيمة والرخصة-التقية بإظهار الكفر-التقية بإظهار الكفر بين الرخصة والعزيمة-الأخذ بالتقية رخصة-الأخذ بالعزيمة-ما رجّحه العلماء-العلماء يأخذون بالعزيمة-شروط جواز الأخذ بالتقية-من أحكام التقية لدى أهل السنة والجماعة.	
مع آيات التقية في القرآن الكريم	٢٨-٣٦
إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان-إلا أن تتقوا منهم تقاة-رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه.	
التقية عند الشيعة	٣٧
مقدمة	٣٩-٤١

التقية عند الشيعة الإمامية..... ٤٢-٥٦

حكم التقية عند الشيعة-أدلتهم من القرآن الكريم-أدلتهم من أحاديث الرسولﷺ-أدلتهم من أقوال الأئمة-تعقيب-أسانيد مقطوعة وتأويلات لا دليل عليها،- التقية بين العزيمة والرخصة.

وجوب مخالفتهم لأهل السنة..... ٥٧-٦٣

اقتداء الشيعي بمن يخالف عقيدته-الإمام الخميني والتقية.

أهم فروق التقية بين السنة والشيعة..... ٦٤-٧٢

إلى متى يظل الأخذ بالتقية-ماذا يفعل الإمام الغائب إذا خرج من سردابه.

تقية الشيعة في الميزان..... ٧٣-٧٨

تعارض التقية مع القرآن الكريم-تعارض التقية مع أحاديث النبيﷺ- تعارض التقية مع أقوال الأئمة.

هل التقية إلا الكذب..... ٧٩-٨١

أيمان الشيعة المغلّظة.

نواقض التقية الشيعية ٨٢-٨٤

لماذا لجأ الشيعة إلى عقيدة التقية بمفهومهم لها..... ٨٥-٩٤

ضياع الفقه الشيعي-سيدنا علي رضي الله عنه والتقية.

الدكتور الموسوي والتقية..... ٩٥-٩٨

التقية ودار التقريب بين السنة والشيعة..... ٩٩-١٠٤

خاتمة..... ١٠٦-١٠٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

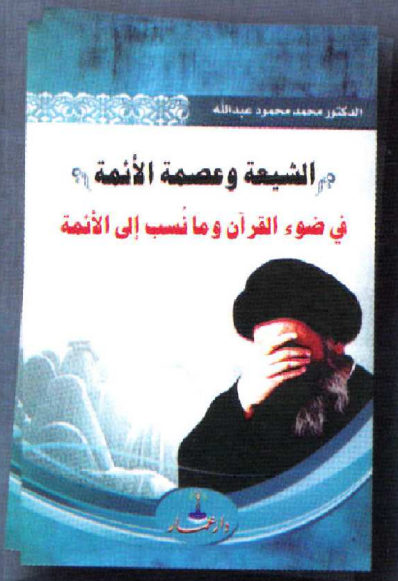

دار عمار للنشر والتوزيع
عمان - ساحة الجامع الحسيني - شارع البتراء - عمارة الحجيري
تلفاكس ٤٦٥٢٤٢٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمان ١١١٩٢ الأردن
dar_ammar@hotmail.com